د. صالح زهر الدين

اليهود في تركيا

ودورهم في قيام الحلف التركي - الاسرائيلي



الدار الوطنية
للدراسات والنشر والتوزيع

الدكتور: صالح زهر الدين

اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي - الاسرائيلي

الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع

الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع
ش.م.م.
الشوف ــ كفرنبرخ ــ مبنى مطبعة دويك
تلفون: ٠٥/٥٠٠٢١٨ ــ ٠٣/٦٥٠٣١٤ ــ ٠٣/٦٤٧٨٢٥
فاكس: ٠٥/٥٠٠٢١٨

مقدّمة

قبل أن نتطرق إلى موضوع اليهود في تركيا. لا بدّ من الإشارة أولاً إلى طبيعة اليهود بشكل عام. إنطلاقاً من المفهوم نفسه.

ومما لا شك فيه. أن المقولة التي كان يردّدها الزعيم الالماني النازي أدولف هتلر بقوله: "اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدّقك الناس". تستند بشكل أساسي الى الأسلوب اليهودي التضليلي في الدعاية والإعلام. على ضوء خبرتهم التاريخية الغنيّة في هذا المجال.

على هذا الأساس. نجد أن من أولى واجباتنا عدم "تسويق الخديعة" اليهودية الصهيونية. وترويجنا "لبضاعتها" دون وعي منا للمخاطر الكامنة في مثل هذه الحالة. ونكون بالتالي قد وفرّنا على الأعداء كثيراً من الأعباء والمهمات من ناحية. وقدّمنا لهم خدمة لاتقدّر بثمن من ناحية ثانية. وانتفت بذلك صفة "العداء" التي تحكم واقعنا من حيث اعتبارنا لهذا العدو... كعدو تاريخي وحضاري بوجوده على أرضنا التاريخية والجغرافية من ناحية ثالثة.

من هذا المنطلق. نرى أن ما يركّز عليه عدوّنا هذا. ويحاول زرعه في أذهاننا ونفوسنا ومعتقداتنا وسلوكنا اليومي "كبديهيات" و "مسلّمات" لاتقبل الجدل والنقاش. يقتضي منا وقفة علمية تقييمية واعية لأبعاد خطواته وأهدافه. وإثارة الشكوك حول "مسلّماته" هذه. ووضع علامات الاستفهام الكبيرة إزاء "بديهياته" المزعومة.

ومن هذه المسلّمات على سبيل المثال. تركيزه على أن اليهود هم "شعب" و"أمة" و"قومية". وما شابه... بيد أننا نحن. نؤكد من جهتنا أن اليهود بشكل عام. ويهود تركيا بشكل خاص. يفتقرون إلى كل مقوّمات الشعب والأمة والقومية. ومحاولاتهم الدؤوبة لتأكيد هذه المقولة ماهي إلاتعبير عن "حالة النقص" التي يعانونها على الدوام في هذه المسألة... ويحاولون بكل الطرق والوسائل غرسها في الأذهان. أو ما يشبه "عملية التلقيح". وإقناع الآخرين بأنهم شعب كسائر شعوب الأرض أيضاً. مع العلم أن كل شعوب الأرض تعلم أن من أولى مقومات شعب - أي شعب - هي اللغة والأرض والثقافة والتاريخ المشترك. وجميع هذه المقوّمات لا تتوفر في يهود تركيا ولا في اليهود ككل. أينما كانوا. وحيثما وجدوا... إذ أن لغتهم ليست

واحدة، ولكل فريق منهم لغتـه الخاصة، أو تبعاً للمجتمع الذي يعيش فيه، ولا تاريخ مشترك بجمعهم، ولا ثقافة واحدة أيضاً، فضلاً عن أنهم ليسوا أصحاب أرض، في الوقت الذي ينحصر فيه هدف الصهيونية في "خلق" أمّة لهم، وإضفاء صفة "الشعب" عليهم في أرض فلسطين العربية، وليس "تفعيل أمّة قائمة ليس لها أرض أو تاريخ". ومن هنا نرى أن التحديد الأقرب الى الواقع لليهود هو أنهم يشكلون "عصابة منظمة" ذات مصلحة واحدة، أو يشكلون "مافيا" على غرار الجماعات المنظمة من الخارجين على القانون في إيطاليا والولايات المتحدة الأميركية وغيرها. وما يحملنا على ذلك هو تقارب الصفات والمزايا بين كل جماعات المافيا واليهود. وليس اليهود الأتراك الا نسخة "طبق الأصل" في هذا الإطار.

والجدير بالذكر، أن بحثنا هذا "اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي - الاسرائيلي" هو البحث الأول من نوعه "بلغة الضاد". حيث يعطي صورة واضحة عن النفوذ اليهودي في تركيا، ودوره المؤثّر والفعّال في مختلف المؤسسات والمراكز، كما في مواقع القرار، مع العلم أن عدد اليهود في تركيا لا يتجاوز الستّة وعشرين ألفاً... وفي هذا الواقع تكمن العبرة... والأهمية أيضاً... ولعلّ الإعلان عن قيام الحلف الاستراتيجي التركي - الاسرائيلي، هو التعبير العملي عن نشاط اليهود الأتراك في تعزيز العلاقات التركية الاسرائيلية وتطويرها إلى الحدّ الذي وصلت إليه اليوم، دون التقليل - طبعاً - من دور الدونميين والماسونيين في هذا المجال.

يعتبر هذا الحلف، في الواقع، بمثابة "حلف الدم" و "حلف الجزارين" المعادي لأبناء السيد المسيح وأبناء النبي محمد على السواء... انه حلف ضد السلم والسلام والأمن في المنطقة كلها.

وقد عبّر الصحافي راجح الخوري ("النهار" في ١٩٩٨/٩/٨) عن ذلك بقوله: "إنه في الأساس "حلف المنبوذين" وهذا يعني في الواقع أنه تحالف الكراهية والعدوان".

واذا كان تاريخ الاغتصاب والاحتلال والتوسع يجعل من دولة الاحتلال الصهيوني دولة الكراهية المنبوذة في إطارها الجغرافي، فإن تاريخ تركيا واستعمارها المجبول بالعسف والدم يجعلها هي أيضاً دولة الكراهية المنبوذة ولو سيكولوجياً في الشرق الأوسط، وحتى في أوروبا رغم انخراطها في الحلف الأطلسي.

إذاً، ليست المصالح والأطماع وحدها التي تشق الطريق أمام التحالف بين أنقرة وتل أبيب، فهناك أيضاً "الإرث التاريخي" واسقاطاته على السلوكيات

والسياسات والنفسيّات. ولن يكون مستغرباً على الإطلاق أن تنظر تركيا ودولة الاحتلال الصهيوني بعين واحدة إلى هذا العالم المترامي من المصالح والخيرات والذي يمتد من شرق المتوسط إلى شواطئ قزوين حيث تطل معالم ثروات نفطية تضاهي ثروات الخليج كله... وباختصار إنه "تحالف مشبوه لن يوفّر أيّ عربي" كما عبّر عنه الموقف السوري...

من ناحية أخرى، ان الحلف التركي - الاسرائيلي هو الخطوة الأساسية على طريق إقامة ما يسمّى بمشروع "اسرائيل الكبرى"، الذي يشمل منطقة جنوب شرق الأناضول. وليس النشاط المتزايد للمستثمرين اليهود (الأتراك والاسرائيليين)، بشراء أراضٍ شاسعة في هذه المنطقة وتمليكهم فيها، إلا التحقيق الفعلي لمطامع الصهيونية في هذا المشروع عبر البوابة التركية.

في هذا الإطار، تطرق أحمد فارول /من أسطنبول/ إلى هذا الموضوع قائلاً: لقد شهدت منطقة الأناضول في السنوات الأخيرة في نطاق مايسمى مشروع "الغاب" أو "مشروع جنوب شرق الأناضول" نهضة اقتصادية واستثمارات ضخمة في الزراعة وتربية المواشي، مما أثار شهية رجال الأعمال الصهاينة فبدأوا بتأسيس مزارع تشبه نظام الكيبوتسات في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وحسب ما أذاعته بعض وكالات الأنباء فأن هذه المزارع بيعت للمستثمرين الصهاينة وفق مخطط دقيق، وان هؤلاء المستثمرين حصلوا على وعود مسبقة ببيع المزارع لهم من قبل وزير الزراعة التركي مصطفى طشار. وكما هو معلوم فإن للصهاينة مخطط "اسرائيل الكبرى" الذي يشمل منطقة جنوب شرق الأناضول أيضاً. وبالتالي فإن وعود الحكومة التركية للمستثمرين اليهود بتمليكهم أراضٍ زراعية في هذه المنطقة لهو مساعدة لهم في تحقيق مطامع الصهيونية في "اسرائيل الكبرى" وتمكينهم من السيطرة على الجانب التركي في هذا المخطط ("العهد" في ١٩٩٨/٩/٤، ص١٥).

يضاف إلى ذلك، ان العلاقات التركية- الاسرائيلية اتخذت منحىً خطيراً، في الفترة الأخيرة، تجاوز إطار العلاقات التي يتحدث عنها المسؤولون في أنقرة وتل أبيب، حين كشف النقاب أخيراً عن وجود اتفاق سرّي بين الجانبين يقضي باقامة قاعدة جوية بالقرب من الحدود السورية - العراقية، يستخدمها الطيارون الاسرائيليون بموجب اتفاق عسكري ثنائي، كانت قد نفته تركيا في بداية الأمر وقلّلت من أهميته ومخاطره على دول المنطقة، محاولة امتصاص ردود الفعل الغاضبة في عدد من

الدول العربية ودول المنطقة. لكنها عادت وأقرّت بوجود مثل هذا الاتفاق الذي يسمح باستخدام الأجواء التركية من قبل الطيارين الاسرائيليين للقيام بطلعات جوية...

والواقع. أن الكشف عن الاتفاق السرّي الجديد أكدته مصادر أميركية عندما أوضحت أن بناء هذه القاعدة هو أساس اتفاق التعاون العسكري التركي - الاسرائيلي الذي نصّت بنوده أيضاً على إجراء مناورات عسكرية مشتركة جوية وبرية وبحرية. وتحديث الطائرات العسكرية التركية وتبادل المعلومات والخبرات في المجالات المختلفة بما في ذلك المجالات الأمنية والمخابراتية.

على هذا الأساس. كشفت الكثير من المصادر أن لقاء عقد في ٢٥ آب ١٩٩٨ جرى في مقر قيادة العمليات الخاصة الواقع داخل مبنى الاستخبارات العامة في شرقي نهر الأردن قرب وادي السير غرب عمّان شارك فيه فيصل ابن الملك حسين قائد سلاح الجو مسؤول التنسيق العسكري مع تركيا. والذي شارك في المناورات البحرية السابقة/ الحوريّة الواثقة/. وسميح البطيخي مدير عام المخابرات الأردنية. ومن الجانب الأميركي لويس فريه مدير مكتب التحقيقات الفدرالية (F.B.I) ونائبه في الاستخبارات المركزية الأميركية (C.I.A). ومن تركيا ثلاثة ضباط برتبة جنرال من أجهزة الأمن التركية عرف منهم الجنرال آصف مصطفاي. ومن الجانب اليهودي الجنرال شمعون شابيرا مستشار بنيامين نتنياهو الأمني. ومسؤول ما يسمى مكافحة الارهاب في مكتب نتنياهو. وسفير العدو الصهيوني في عمّان. وقد استمرت هذه الاجتماعات لمدة يومين. أعقبها توجّه الوفد الأمني الأميركي الى رام الله لاستكمال المباحثات مع وفد إدارة ياسر عرفات ("فلسطين الثورة" العدد ٧٧٠ في ١٧ أيلول ١٩٩٨ ص ١٤).

هذا. وتولي تل أبيب أهمية كبيرة لتوسيع التعاون مع أنقرة وإقامة مثل هذه القاعدة الجوية التي تسهل على الكيان الصهيوني القيام بطلعات استخبارية في المنطقة. وبالذات ضد العراق وسوريا وإيران. وقد يتجاوز ذلك إلى تنفيذ عمليات عدوانية شبيهة بما تعرض له العراق أثناء الحرب العراقية - الإيرانية حين قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف مفاعل تموز النووي العراقي قاطعة رحلة طويلة. في حين أن أقامة قاعدة جوية بالقرب من الحدود السورية - العراقية مثلما سمحت أنقرة بذلك سيسهل على تل أبيب مهمة تنفيذ عمليات عدوانية ضد العراق وايران قد تشمل هذه المرة مفاعل بوشهر الايراني النووي الذي تؤكد طهران انه مخصص

للأغـراض السلمـيـة. فـي حين تصرّ دولة الاحـتلال الصـهيـوني. وبلهجـة لاتخلو من عدوانية. على أنه أقيم لأغراض عسكرية. مناقضة بذلك حتى تقارير الوكالة الدولية للطاقـة الذرّية التي زار خبراؤها المفاعل المذكـور بعد أن سـمـحت لهم السلطات الايرانية بذلك. وأكـدوا ان المفاعل مخـصص للأغراض السلمـية. في وقت تواصل تل أبيب رفـضها السـماح لخبراء الوكـالة الدولية للطاقـة الدرية بزيارة مفـاعل ديمونة بصحـراء النقب وغيره من المفـاعلات النووية الأخرى. كـما أنها ترفض التـوقيع على اتفاقية عدم انتشار الأسلحـة النووية أو الدخول في مفاوضات من أجل التوصل إلى اتفاقية تهـدف إلى إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمـار الشـامل- كـما أشار كاظم نوري في "الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٨/٧/٢٧".

وحقـيـقة الأمر أن مـثل هذه الاتفاقيـة العسكرية التي تلهفت دولة الاحـتلال الصهيوني إلى إبرامها مع تركيا تُعدّ من أخطر الاتفاقات على دول المنطقة. وبالذات إيران وسوريا والعراق. باعتبار ان هذا المحور. تعدّه اسرائيل من أخطر المحاور ضدها... وقد جاءت التهديدات التركـية الأخيرة لسوريا خير معبّـر عن هذه الأهمية والخطورة... مرّة من تل أبيب. في ٦ أيلول ١٩٩٨. عـبر رئيس الوزراء التركي مـسعود يلمـاظ. الذي كان يقوم بزيارة رسـمـية إلى دولة الاحتلال الصهيـوني. ومرّة عبر قائد جـيش البرّ التركي الجنرال أتيلا عتيس في ١٦ أيلول ١٩٩٨. في لواء الاسكـندرونة...

وأخيراً – وليس آخـراً – عبر رئيس الجمـهـورية التركية سليـمان ديميرل في الأول من تشرين الأول ١٩٩٨... والتـفسير الوحـيد لهذه التـهـديدات هو أن الحلف التركي – الاسرائيلي بلغ مرحلة التخلّي عن الحلول السيـاسية في العلاقة مع الأطراف الأخرى في المنطقـة. وتحديداً العـرب. كمـا أن أنقـرة – ومن خلال تهـديداتها هذه – اتخـذت قرارها بالفعل بخوض مغامرة عسكرية مع العرب...

إزاء هذا الواقع. يتـبادر إلى ذهـننا فوراً. ذلك التـصـريح الذي أدلى به نجم الدين أربكان – يوم كان زعـيمـاً لحزب الرفاه الاسـلامي في تركيـا – قبل فتـرة قصـيرة من تسلمـه رئاسة الحكومة فـي تركيا. عندمـا قال في مـقابلة له مع نبـيل الملحم في مجلة "الكفاح العربي" بأن ديميريل ويلماظ وتشيللر هم مجموعة من الماسّون.... ومع أننا كنا في مـوقع المصدّقين لكلام أربكان هذا. إلا أن التطورات على صـعيـد الحلف الجهنمي هذا (الماسوني – اليـهودي – الدونمي) جاءت لتعزّز هذه المصداقيـة وتضعها في موقع الإثبات والتأكيد...

بالأضافة لذلك، يبقى الهدف الأهم لهذا الحلف - وهو في صلب نشاط اليهود الأتراك وأهدافهم - هو تحضير "أورشليم" القدس لأن تكون، ليس فقط عاصمة "النظام الاقليمي الجديد"، بل عاصمة الشرق الأوسط أيضاً... وهذا ما أكده المندوب الاسرائيلي إلى المفاوضات المتعدّدة الأطراف عندما قال (على مسمع المندوبين الغربيين وهم ينصتون باهتمام مثير له): "إذا كانت أورشليم مدينة الماضي بالنسبة إلى الجميع، فلماذا لاتكون مدينة المستقبل بالنسبة الى الجميع؟". أليس ما يجري حالياً بشأن القدس وتهويدها هو صورة واضحة لذلك؟...

ولعلّ فصول هذا الكتاب هي خير تعبير عن هذا الواقع، وكل فصل فيه هو مرآة صادقة للحقيقة والجوهر، فلننظر فيها بدقّة، لنكتشف هذه الخفايا التي لا زالت غامضة للكثيرين من أبناء شعبنا العربي، وأبناء شعوب المنطقة، كما للكثيرين من الرأي العام العالمي...

إنه موضوع الساعة، وكل ساعة... وفي كل ساعة تمر نرى أن الخطر يزداد ويكبر، تماماً ككرة الثلج التي تكبر في تدحرجها نحو... الهاوية... ووعي الخطر هو المقدمة الضرورية لتلافي نتائجه التي تصل إلى حدّ الكارثة في كثير من الأحيان.

هذا، واذا كانت الخطورة تكمن في عدم وعي الخطر، فإن الخطورة الكبرى تكمن في عملية الوقوف عند حدّ وعي هذا الخطر، دون أن يكون هناك عمل جدّي يوازي الخطر ذاته، إن لم يكن أكبر.

واذا كانت الحياة صراعاً من أجل البقاء، فإن البقاء يستلزم الصراع - أول ما يستلزم ــ ، وإلا، فلنضع علامة الــ (X) بأيدينا، على وجودنا وبقائنا وحياتنا أيضاً... واذا لم نبادر نحن في وضع هذه العلامة، فإن الحياة بدورها هي الكفيلة بإنجاز هذا العمل، لأن الحياة - في هذه الحال - لا تسأل عن الذين لا يسألون عن الحياة والبقاء - كبشر جديرين بالبقاء والحياة - ...

وبما أننا ننتمي لشعب، لم يكتب له الحياة والبقاء فقط، بل كتب له الخلود أيضاً، باعتباره جديراً بالخلود، فإن صراعنا مع هذا العدو التاريخي - اليهودي الصهيوني - سيبقى ويزداد، تماماً كما كانت فلسطين - وستبقى - أم القضايا، مثلما كان اليهود الأتراك - وسيبقون - في شريان الدورة الدموية لهذا العدو...

صالح زهر الدين

٢ تشرين الأول ١٩٩٨

الفصل الأول

جذور التواجد اليهودي في تركيا

إن معالجة مسألة اليهود في تركيا ليست بالبساطة والسهولة التي يتصوَّرها البعض، لأنها بطبيعتها موضوع شائك ومعقّد، من مختلف جوانبه؛ فضلاً عن كونه من المواضيع التي تحمل كثيراً من الدقّة والأهمية والحساسية، في الوقت الذي لا يتوفر فيه بحث مستقلٍ حتى اليوم في هذا الشأن ..

لذلك، فلا يمكننا الحديث عن تركيا بمعزلٍ عن اليهود، ولا عن اليهود بمعزلٍ عن تركيا، ولا عن الجانبين بمعزلٍ عن مؤسس تركيا الحديث **مصطفى كمال** (المعروف **بأتاتورك**). فالعلاقة بين هذه الجوانب علاقة وثيقة مترابطة لا يمكن الفصل بينها إطلاقاً.

ومن المعروف أن تركيا الحديثة هذه وُلِدَت على يد مصطفى كمال عام 1923 (بعد الحرب العالمية الأولى)، وعلى أنقاض الدولة العثمانية، وكانت وريثة شرعية لها، كما يُصرِّح الكثيرون من المسؤولين الأتراك الحاليين. بينما يُعتبر وجودُ اليهود في تركيا أقدمَ من ولادة الدولة بقرون عديدة، حيث جاءت أغلبيتهم إليها بعد عام 1492، إثر سقوط الأندلس وهروبهم من مذابح الأوربيين ومحاكم تفتيشهم.

والجدير بالذكر، أن عبارة "أتـاتورك" الـتي تعـني (**أب الأتـراك**) لا تحتاج إلى توضيح. حيث أنه قبل مصطفى كمـال لم يكـن هنـاك "شـعب تركي" ولا "وطن تركي" ولا "أمة" أو "قومية تركية". بدليل أن "العرب والأرمن كانا أكثر قوميات تركيا الجنوبية حيوية وأقدمهما ثقافة(1) علـى حدّ قول المفكر الأرمني **كرسام أهارونيان**.

في هـذا الإطـار، يذكـر المـؤرخ الفرنسـي **جـاك بنـوا-ميشـان** (***Jacques Bénoist-Mechin***) أنه في نيسان سـنة 1919 لم تكـن هنـاك تركيا بعد .. فكان يجب إنجابها على يد مصطفى كمـال الـذي سُمّـي - بحق- أتاتورك (أب الأتراك). فإذن قبل ظهور مصطفـى كمـال، لم يكـن هناك وطن تركي (وإن كلمة "وطن" أخذوها عن العرب، ولا توجـد في اللغة التركية كلمة تُعادل كلمة الوطن) ولا ثقافـة تركيـة. وهـذا الفـراغ الثقافي كانت تملؤه الثقافة الأرمنيـة في الأراضـي الأرمنيـة وفي اسـطنبول، والثقافة البيزنطية في الأناضول الغربية، والثقافـة العربيـة في بـاقي اطـراف السلطنة العثمانية(2) .

يضاف إلى ذلك، أنه لو كانت هناك ثقافة تركيـة خالصـة، أو لغـة تركية لما كان مصطفى كمال قد استبدل الحرف العربي بالحرف اللاتيني في لغتـه. وهـذا دليـل **و**اضح علـى "الفـراغ الثقـافي" و"الفـراغ اللغـوي" و"الفراغ الحضاري" لدى الأتراك. لقد كـان هنـاك فـراغ في كـل شـيء لديهم، باستثناء النزعة العنصرية الإجرامية العدوانية المتمثّلة "**بالطورانيـة**"

التي ترتبط مع **الصهيونية** بعلاقة رحمٍ ونسبٍ ودمٍ لا مثيل لها في التاريخ، باعتبار أن مبتكري هذه النظرية ليسوا أتراكاً بل صهاينة ينحدر معظمهم من أصل يهودي(3) . ولا عجب بعد ذلك، إذا تلاقت الطورانية مع الصهيونية، وإذا تحالفت تركيا واسرائيل ضد العرب والمسلمين والأرمن وغيرهم من شعوب المنطقة.

على ضوء ذلك، يتوجب علينا أن نتطرق إلى جذور هذا التواجد اليهودي في تركيا الحديثة التي قامت على أنقاض الدولة العثمانية المنقرضة. باعتبار أن يهود تركيا الحاليين هم من إفرازات تلك المرحلة، بعد أن استقبلتهم الدولة العثمانية كلاجئين من الأندلس إثر سقوط آخر قلاعها، غرناطة، في عام 1492.

واستناداً إلى بعض المراجع التاريخية، فإن المجتمع اليهودي التركي تكوَّن من مجموعاتٍ ثلاث: الذين عاشوا في الامبراطورية البيزنطية وخضعوا للحكم التركي بعد سقوطها، والمهاجرين من اسبانيا والبرتغال وإيطاليا، ثم المهاجرين من النمسا والمجر وروسيا وألمانيا وبولندا. وقد كَفِلَ الأتراك العثمانيون لليهود حرية دينية، فعاشوا في أمنٍ كامل(4) وهذا دليل كافٍ على أن يهود تركيا ليسوا سوى خليطٍ من أجناسٍ عِدَّة، وبعيدون كل البعد عن أن يكونوا شعباً واحداً وأمة واحدة، أو ينتمون لقومية واحدة، شأنهم في ذلك شأن المجموعات اليهودية في المجتمعات الأخرى.

يُضاف إلى ذلك، أن بعض المراجع الأخرى تُشير إلى أن تاريخ اليهود في تركيا يعود إلى تلك المرحلة التي كانت فيها المنطقة تخضع لسيطرة اليونانيين والرومان. ففي القرن السابع تفكّك القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية وتحوّل إلى المسيحية، وأصبح يُعْرف ببيزنطة. وفي ظل هذا الحكم كان اليهود في خطر، وقد أُجبروا على التعميد، ومُنِعوا من ممارسة الطقوس الدينية اليهودية، وبناء المعابد، كما وُضِعت شروط على سفرهم. وبالتالي فإن عدداً من اليهود لجأ إلى شمالي أفريقيا، وفلسطين، وجنوبي أوكرانيا(5) .

وفي عهد السلاطين مراد الأول ومحمود الأول ومراد الثاني (1326– 1421) صار من حق اليهود تملُّك الأراضي في المدن والريف(6). ونتيجة لسياسة التسامح والعطف التي تميَّز بها السلطان مراد الثاني إزاء اليهود، فقد أُطلق عليه لقب "الرجل الإنساني الكبير"(7) .

في هذا الإطار، توضح بعض المصادر اليهودية أيضاً، قائلة إنه في عام 1326 احتل السلطان أورهان مدينة بورصة في تركيا وجعلها عاصمة الامبراطورية العثمانية. وقد شجع اليهود على الإقامة في السلطنة العثمانية، وامتلاك الأراضي والبيوت بالتدريج، هذا في الوقت الذي احتل فيه السلطان العثماني عدداً أكبر من الأراضي، حتى أصبحت حدود الامبراطورية في عام 1500 تصل غرباً إلى الجزائر، وجنوباً إلى اليمن، وشمالاً إلى الجنوب الأوكراني، وشرقاً إلى الخليج العربي.

وعندما طُرِدَ اليهـود مـن اسـبانيا والبرتغـال (Iberian Peninsula) دعـاهم السـلطان بـايزيد الثـاني (1481-1512) إلى الإقامـة في السـلطنة العثمانية شـعوراً منـه بـأنهم سَيُغنون الفـن والعلـوم والتجـارة والصناعـة والعلاقات الدبلوماسية والخارجية. وقـد جلـب المهـاجرون الجـدد معهـم بالإضافة إلى عدة أشياء أخرى، استخدامَ البنادق وصناعة المدافـع. وهـذا ما دفع السلطان بايزيد إلى القول: "إنني مندهـش مـن الذيـن يقولـون إن فرديناند، ملك اسبانيا، ذكي، فهو يُضعف دولته ويُغني أرضي"(8) .

والواقع، أنـه في عـام 1492، أتمّ الملـك الأراغونـي فرينـاند والملكـة القشـتالية إيزابيـلا اسـترداد اسـبانيا مـن المسـلمين، وفي تلـك السـنة، استسلمت إمارة غرناطة للقوات المسيحية، وشرعت اسبانيا بحملة تطهـير البلاد، كما من المسلمين، كذلك من اليهـود، الذيـن خيَّرتهم بـين تغيـير دينهم أو المغادرة. وإن القسم الأكبر مـن اليهـود قـرَّر ألا يُجازِف بحيـاة المنفى، وبالتالي ارتضى الارتداد عن يهوديته واعتناق المسيحية. أما الذيـن حافظوا على دينهم بصورة سِـرِّية، مـع التظـاهر باعتنـاق المسـيحية، فقـد قضى قسم كبير منهم على يد محاكم التفتيش الكاثوليكية المقدسة .. أمـا الذين فضَّلوا الموت يهوداً، على أن يعيشوا مسيحيين، وعددهم يقارب الـ 300 ألف، فقد قرروا الهجرة، مـع مـا تحملـه هـذه مـن مخـاطر الطرقـات والنهب على يد القراصنة. أو الموت جوعاً أو مرضـاً. وفي النهايـة وصـل

عدد كبير منهم إلى إيطاليا والبلقان. أما من وصل إلى تركيا فقد تجاوز المئة ألف يهودي ..

هذا، وعندما قَدِم اليهود الإسبان إلى الدولة العثمانية كانت هذه قد أنهت مرحلة التأسيس ودخلت مرحلة التوسع والارتقاء. ويرى المؤرخون الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع، أن الرصيد الأهم الذي حمله معهم يهود إسبانيا بعد أن خسروا ثرواتهم، كان العلم والمعرفة. إذ كانوا أصحاب مهن، ويتعاطون الصناعة والتجارة، وذوي خبرة في صناعة السلاح. لذا أمدّ هؤلاء بخبراتهم الدولة العثمانية بعناصر نوعية قوية، لا سيّما على صعيد الطباعة والحياكة، حيث دخلت أول مطبعة إلى الأراضي العثمانية بعد 50 سنة فقط من ظهور مطبعة غوتنبرغ(9). وتؤكد بعض المراجع أن مدينة اسطنبول كانت مركز الطباعة العبرية في الامبراطورية العثمانية بين القرنين السادس والثامن عشر. وقد كان من بين الأشخاص المشهورين في الطباعة "**صموئيل بن محنياس**" (Somuel Ibn Mehnias) و**دافيد** (Dawid) اللذان نُفِيَا من اسبانيا، وكذلك عائلة "**صونسينو**" (.. Soncino) التي هي أصلاً من إيطاليا(10) .

في ظل السلطان سليمان العظيم (1520–1566) وسليم الثاني (1566–1574) تألّق اليهود إلى حدٍ كبير، إذ عيّن السلطان سليمان أحدَ اليهود في منصب المتحدث باسم الطائفة اليهودية(11) . كما أن معرفة اليهود باللغات الغربية وميلهم للتجارة وخبرتهم في شؤون المال

والصيرفة، وصلاتهم بالدول الأخرى، أتاح لهم فرصة تسلُّم وظائف عِدَّة في الدولة، في مرحلةٍ كانت تشهد تطوير العلاقات مع الدول الأوربية ... ووسط هذا المناخ من الإيجابية، بدأ اليهود حياتهم في الدولة العثمانية، بحيث اعتُبِرَ القرن السادس عشر بمثابة "العصر الذهبي" أو "الحقبة الذهبية" من تاريخ اليهود في تركيا.

في هذا القرن، وفيما كان اليهود في أوروبا يُقاسون مختلف أنواع الاضطهاد والقمع، كان يهود الدولة العثمانية يعرفون حياة مختلفة جداً من التسامح والعطاء وفَّرها لهم المسلمون. وقد أصبحت مدينة اسطنبول إحدى أهم مدن اليهود في العالم.

في هذه المرحلة خرج من بين اليهود من لعب أدواراً بارزة في حياة الدولة العثمانية. وكان من بين هؤلاء "**جوزف ناسي**" المعروف بـ "**ياسيف ناسي**"، وهو من مواليد البرتغال، ومن عائلة يهودية ارتدَّت عن دينها واعتنقت المسيحية. وقبل أن تدخل في خدمة الدولة العثمانية، كان "ياسيف ناسي" يُعْرف باسم "دون جوان ميغير"، ويتعاطى الأعمال المالية والمصرفية، ويملك شركات تجارية بحرية. لذا كان صاحب ثروة ضخمة، وله اعتباره في الأوساط السياسية الأوربية. واستناداً لوثائق **موشيه هامون**، رئيس أطباء السلطان سليم الثاني، فإن "**ميغير**" قَدِمَ إلى اسطنبول سنة **1544** واتخذ اسم "**ياسيف ناسي**"(12) .

وكان بفضل الشركات التي يملكها، والعلاقات التي أسسها في أوروبا، يُؤَمِّن للسلطنة العثمانية معلومات "استخباراتية" ويُشارك في اجتماع "الديوان" بصفة "مستشار"، حيث يقدم تقاريره عن الوضع المالي والاقتصادي للدول الأوربية، وعن تشكيلاتها العسكرية ونظمها الحربية. وتؤكد بعض المراجع أن يهود اسطنبول نافسوا الصدر الأعظم والوزراء من حيث فخامة منازلهم. وكانوا يُديرون نشاطات في حوالي 20 مهنة مختلفة، وتحوّلوا إلى همزة وصل بين فئات المجتمع، بما يشبه الطبقة الوسطى اليوم(13) .

لم يستمر الوضع على هذا المنوال بالنسبة لليهود في الدولة العثمانية، حيث شهد القرن السابع عشر، بروز حركات يهودية، أُطلق عليها اسم "حركات تحرير"، تدعو إلى هجرة اليهود إلى "الأرض الموعودة" في فلسطين، مما انعكس توتّراً على العلاقات العثمانية اليهودية، وبدأ تراجع الدور الارتقائي اليهودي في حركة عكسية "للحقبة الذهبية" السابقة، أو ما عُرِفَ بمرحلة "العدّ العكسي" و"الانحطاط" للنفوذ اليهودي في السلطنة العثمانية. وقد وصل الأمر عند بعض السلاطين مثل مراد الثالث، إلى أن يقول: **"ما الذي يحصل فيما لو قطعتُ رؤوس جميع هؤلاء؟"**(14) .

هذا، وفي سنة 1660، كان المهاجرون اليهود من اسبانيا شديدي الحرص في المحافظة على التراث الإسباني اليهودي في الأراضي العثمانية (وهذا ما يؤكده اليوم رئيس تحرير جريدة "شالوم" في اسطنبول **سبلفيد**

أوفاديا، عـبر صفحـة خاصـة ودائمـة بهـذه اللغـة "اللادينـو"). حتـى أن الجمعيات اليهودية التي كانت موجودة قبل قدومهم، انصهـرت كلهـا في التراث الإسباني. وقد أصبحت اللغة اليهودية-الإسبانية هي لغة اليهود في الأراضي المجاورة للبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجـه. مـع العلـم أن مكانـة اليهود الأتراك متـأثرة بمكانـة وتأثـير زعيمهـم الحاخـام باشـي (**Hakham Bashi**) الذي تختاره الجمعيات اليهودية، والذي كان يتمتع بنفس سـلطة القاضي المسلم، الـتي كـانت تفـوق بدورهـا سـلطة البطريـرك المسـيحي. ورغم ذلك، فما مـن دولـة في أوروبـا خـلال الحكـم العثمـاني، سمحـت لليهود بالحرية الفكرية والروحية باعتراف المصادر اليهودية نفسها(15) .

أما في القرن التاسع عشر، فقد مُنِحَ اليهود الأتـراك حقوقـاً قانونيـة متساوية، مثل حق المساواة أمام القانون، وحرية العبـادة، وحريـة تكويـن التنظيمات، وحق التعيين في المناصب الإدارية(16) .

وبالرغم من المعاملة الطيبة التي كان يلقاهـا يهـود الدولـة العثمانيـة علـى يـد **السـلطان عبـد الحميـد الثـاني**، إلا أنهـم لعبـوا دوراً بـارزاً في الإطاحة به وخلعه عن العرش قي عام 1909، خصوصاً بعد أن لمسوا منـه تمييزاً دقيقاً بين اليهودية **كدين**، والصهيونية **كحركة سياسية** تعمـل علـى اغتصاب فلسطين التي كـانت إحـدى ممتلكـات الدولـة العثمانيـة وتابعـة لنفوذهـا، وعلـى الأخـص مـن خـلال **تيـودور هرتـزل** الـذي تمكّـن مـن

الاجتماع بالسلطان عبد الحميد وطرح عليه موضوع شراء فلسطين، فرفض السلطان.

والواقع أن أصدقاء السلطان عبد الحميد وأعداءه، لم يتفقوا مرّة في تاريخهم، مثلما اتفقوا على أن هذا السلطان كان يُعامل اليهود معاملة طيبة، حققوا من خلالها وجودهم في الدولة وفي أرجاء السلطنة، كمواطنين لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات الملقاة على عاتق المسلمين.

وتؤكد الانسكلوبيديا اليهودية بأن السلطان عبد الحميد الثاني عامل اليهود معاملة طيبة في دولته العثمانية، ويشهد بذلك بعض المقرّبين إليه من اليهود أمثال "**أرمينوس فامبيري**" ***(A. VAMBERY)*** الصديق الشخصي للسلطان (وهو مستشرق هنغاري خبير بالتاريخ الإسلامي، وهو الذي رتّب لقاءات هرتزل بالسلطان عبد الحميد). وقد صرّح فامبري "أنه من خلال الصداقة التي تربطني بالسلطان منذ سنوات طويلة، كان لي الفرصة للتعرف على معاملته الطيبة لليهود. وكان أول حاكم تركي يُعطيهم المساواة أمام القانون مع رعاياه المسلمين. وعندما استلم الحكم أمر بإعطاء رواتب شهرية لحاخام تركيا الأكبر. وبمعنى آخر، عامل الحاخام كما يُعامل كبار موظفي الدولة، واتخذ تقليداً بأن يُرسل سنوياً في عيد الفصح إلى حاخام القسطنطينية ثمانية آلاف فرنك لتُوزَّع على فقراء اليهود في العاصمة التركية"(17) .

ومن جهته، يؤكد **شاهين مكاريوس** -وهو مؤرخ معادٍ للسلطان عبد الحميد – أن السلطان العثماني هذا عامل اليهود معاملة طيبة. وأنه في سنة 1896 أنعم بالوسام الحميدي على حاخام باشي الطائفة الإسرائيلية بمصر وتوابعها "**رابي أهارون بن سيمئون**" ***(Rabbi Aharon ben Simeon)*** وفي عام 1902 منحه الوسام العثماني الثاني(18) .

وبالرغم من هذه المعاملة الطيبة، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يُميِّز في المعاملة بين اليهودية والصهيونية، وهذا ما كان سبباً رئيسياً في تدبير المؤامرة اليهودية الصهيونية الماسونية الدونمية عليه.

في هذا الإطار، تُشير الانسكلوبيديا اليهودية بقولها: أنه نظراً لأهداف الحركة الصهيونية المتعاظمة، ارتاب السلطان بهذه الحركة وسياساتها وبالتالي عَمِلَ ضدها و لم يكن متعاطفاً أو مساعداً لها. وقد كانت نظرته إلى اليهود تُخالف نظرته إلى الصهيونية(19) .

وممَّا لا شك فيه، إن هؤلاء اليهود الذين عُوملوا معاملة حسنة، قد تعاونوا مع الصهيونية باعتبارها الحركة المخوَّلة "إعادة الأراضي المقدسة إلى الشعب اليهودي(!!!)". ولا يخفى دور هؤلاء اليهود خاصة، واليهود عامة، في ثورة 1908، وفي حادثة خلع **السلطان عبد الحميد الثاني** عام 1909 بالاتفاق مع "**جمعية الاتحاد والترقي**"، كما لايخفى ما كان للدونمة والماسونيين أيضاً من نفوذ قوي في أوساط تلك الجمعية، إن لم تكن بأغلبيتها الساحقة من هؤلاء قلباً وقالباً(20) .

هوامش الفصل الأول

(1) كرسام أهارونيان "القضية الأرمنية أمام الرأي العام العربي" بيروت 1965(نيسان) ص 76.

(2) Jacgues Benoist-Mechin, le loup et be leopard, Musta-pha Kemal ou la mort d'un Empire, Edition Albin- Michel, Paris 1954, p. 204).

- وانظر أيضاً كتابنا: الأرمن شعب وقضية. الدار التقدمية. المختارة 1988. الطبعة الأولى. ص.136

(3) انظر كتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". بيروت الطبعة الأولى 1994ص. 9.

(4) د.كمال المتوفي في مقالة حول "تركيا والصراع العربي - الإسرائيلي" نشر في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية. بغداد. 1977.العدد .23.ص109

(5) Yale Storm, the Expulion of the Jews, S.P.I. books,) New york 1992.p.63)

(6) د.كمال المتوفي. مرجع سبق ذكره. نقلاً عن الموسوعة اليهودية العالمية.

Universal Jewish Encoplopedin, vol 10,p 226- 229.

وأيضاً برنارد لويس

Bernard Lewish, The Emergena of modern Turkey,London, Oxford U.P.1961.p.207-2080

(7) د.حسين عمر حمادة "الأدبيات الناسونية". دار الوثائق. دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٣٣٤.

(8) يال ستروم) Yale Strom,The Explaion of the Jews, p. (62-63

(9) "شؤون تركية" (تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت. من إعداد د. محمد نور الدين) العدد الثالث. شهر ت٢/ نوفمبر ١٩٩٢. ص ٤٧.

(10) يال ستروم (Yal STrom op.,p.63-64)

(11) د.كـمـال المتـوفـي. مرجـع سبق ذكـره. نقـلاً عن الموصـوعـة اليهودية العالمية. المجلد العاشر. ص ٢٢٦- ٢٢٩. وبرنارد لويس. مرجع سابق. ص ٢٠٧- ٢٠٨.

(12) انظر: يال ستروم (Yale Strom, op.,p.64)

وكذلك: "شؤون تركية". العدد الثالث.ص ٤٧.

(13) "شؤون تركية". المرجع السابق نفسه .ص ٤٧- ٤٨.

(14) المرجع السابق نفس .ص ٤٨.

(15) انظر : يال ستروم (Yale Strom,op., p.64).

(16) د.كـمال المتـوفي. المرجع المذكور سـابقاً. ص. ١٠٩ نقـلاً عن الانسيكلوبيريا اليهودية وبرنارد لويس..

(17) The Jewish Encyclopedia, vol 1. p.47.

(18) د.حسّـان حـلاق "دور اليـهـود والقـوى الدوليـة في خلع السلطان عـبـد الحـميـد الثـاني عن العـرش (١٩٠٨ - ١٩٠٩). الدار الجامـعـيـة. بيروت ١٩٨٢.ص ٦٠ نقلاً عن : شـاهين مكاريوس "تاريخ الاسرائيليين" .ص ٢٠٨.

(19) The Jewish Encyclopedia, vol 1. p.75.

(20) Bernard Lewis, The Emergence of modern Turkey, op.,p.208.

كذلك: د.حسان حلاق "دور اليهود..." .مرجع سبق ذكره.ص٦٠.

الفصل الثاني

اليهود الأتراك و الماسونية

مما لاشك فيه أن الحركة الماسونية ليست حديثة العهد في تركيا، بل هي عريقة وقديمة فيها. ولكن نهاية القرن التاسع عشر كانت حافلة بالأحداث التي ارتبط اسمها بها، مع العلم أن قادة تركيا الفتاة (جمعية الاتحاد والترقي) كانوا من أبرز الماسونيين الذين خلعوا السلطان عبد الحميد عن العرش عام 1909، كما كان بينهم عضو في الوفد الذي ذهب لتسليم السلطان قرار الخلع، مثل **عمانوئيل قراصوه**. فضلاً عن ارتباط الماسونية بالصهيونية واليهودية واسرائيل بعد تأسيسها(1) .

وبشكل أدقّ، فقد كان قادة "تركيا الفتاة" "زَرْعاً ماسونياً كاملاً"(2) . وفي عودة إلى تاريخ الماسونية في تركيا، يذكر رئيس محلفها الماسوني المدعو "**جان أرباتش**" أن البداية تعود إلى العام 1738 عندما تأسس محفل باللغة الفرنسية في منطقة "غلطة" في مدينة اسطنبول. وفي العام 1733، تأسَّس محفل آخر في مدينة ازمير. لكن أول جمعية ماسونية فعلية تعود إلى العام 1816، وقد أسسها حاكم مصر حليم باشا تحت

اسم "**شورى عالي عثماني**". غير أن هذه الجمعية وبسبب خلافات السلطنة العثمانية مع خديوات مصر، أُغلقت بعد وقت قليل من تأسيسها. واستمرت كذلك حتى 25 حزيران/ يونيو 1909 عندما أسَّس الأمير عزيز حسن باشا من "**شورى مصر العليا**" المحفل الأكبر تحت اسم "**مشرقي أعظمي عثماني**". ومع هذا المحفل تأسَّس(65) محفلاً آخر في أرجاء الامبراطورية العثمانية(3) .

ويذكر القائد التركي **جواد رفعت أتلخان** الارتباط الوثيق بين الصهيونية والماسونية واليهودية والدونمة؛ ويؤكد بأن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حَرِصَ على إبقاء "الدونمة المرتدين" في سالونيك، وعدم إفساح المجال لمجيئهم إلى الأستانة، لكي يتجنَّبْ تحركاتهم. ونتيجة لتصلُّبه تجاههم عادوه عداوة شديدة، فقاموا بالدعاية ضدُّه لدى الشعب والجيش، كما أن الأدوار التي قام بها الثلاثي: المحامي **منير سالم** و**عمانوئيل قراصوه** و**جاويد** في حادثة خلع السلطان عبد الحميد كانت مهمة جداً. وهؤلاء هم الذين قاموا بدورٍ بارزٍ في تأسيس وتوسيع "جمعية الاتحاد والترقي" المرتبطة برابطة متينة إلى التشكيلات الماسونية التي أسست بمال وذكاء اليهود. ويضيف قائلاً: بأن اليهود هم الذين قاموا بحوادث 1908 إذ ثَبَتَ دخول ضباط "الدونمة" (المرتدّين) في صفوف الجيش بزيٍّ الجنود، وبدأوا بتحريضهم للقيام بالثورة(4). كما أن اليهوديين "**نسيم روسو**" و"**نسيم مازلياح**" كانا من العناصر المؤسسة

والفعَّالة في حركة "تركيا الفتاة". كما أكدت الأحداث المعاصرة عِظَمَ نفوذ اليهود وكثرتهم الغالبة في هذه الحركة(5). ونظراً لذلك، فقد عرفت جمعية **"تركيا الفتاة"** بأنها **"حصان طروادة الماسوني"**(6) .

والحقيقة أن سالونيك شكلت منذ البداية وكراً يهودياً ماسونياً ودونمياً مهماً، كان له دوره الفعَّال والرئيسي في كثير من الأحداث المصيرية التي أدَّت إلى القضاء على السلطنة العثمانية، وعلى السلطان الأحمر عبد الحميد الثاني، على الأخص. وقد أوردت جريدة **"الوقت"** (الباريسية) (***Le Temps***) أن لجنة سالونيك قد تكوَّنت تحت رعاية ماسونية بمعاضدة اليهود والدونمة في تركيا، وكان مركزهم في سالونيك. وأن يهوداً مثل **قارصوه وسالم وساسون وفارحي ومازلياح**، ومن الدونمة مثل **جاويد** وأسرة **بالجي**، قد لعبوا دوراً بارزاً في تنظيم اللجنة المذكورة، وفي مناقشات جهازها المركزي في سالونيك(7) .

وبنوعٍ من الدقة، يؤكد الباحث الأجنبي "جان بول غرنييه" (GRANIER) في كتابه حول "نهاية الامبراطورية العثمانية" (بالفرنسية) قائلاً: كان يهود سالونيك المنتمين إلى المحافل الماسونية باستطاعتهم أن يُحَدِّدوا بعزم العناصر الحكومية التي ستتولى الحكم في المستقبل، وأن المبادئ الأساسية الموجهة للاتحاديين إنما ظهرت تحت تأثير الحركة الصهيونية المُتخفِّية(8) .

وبلغ من نفوذ اليهود في أوساط "تركيا الفتاة" أن مركز الجمعية الرئيسي كان في سالونيك إرضاءً لرغبات اليهود والماسونية معاً، بالإضافة إلى كثرة أعضائها في مقدونيا حيث يُشكّلون عناصر فعّالة في الجمعية(9) .

من ناحية أخرى، تشير بعض المراجع إلى أن هذه الحركة "نبعَتَ" من المحافل الماسونية في سالونيك بإدارة "**الشرق الأعظم الإيطالي**" الذي بَقِيَ فعالاً في الحركة الطورانية، وأسهم في وقتٍ لاحق في تحقيق الفوز والنجاح لمصطفى كمال .. كما أن اجتماعاتها كانت تُعقد في بيوت بعض أتباع العقيدة اليهودية والإيطاليين المنتمين للمحافل الماسونية والتابعين للشرق الأعظم الإيطالي. وأن انتماءهم إلى الجنسية الإيطالية يحميهم بحكم المعاهدات، ويُسهِّل لهم نشاطاتهم واجتماعاتهم بتلك الصورة، ليكونوا بمنجاةٍ من الخضوع لأوامر السلطات الأمنية في تفتيش منازلهم، أو إلقاء القبض عليهم، أو محاكمتهم أمام المحاكم العثمانية، لأنهم يخضعون للمحاكم القنصلية الخاصة، بناء على المعاهدات والامتيازات الموقّعة سابقاً(10) . ومما يجب الإشارة إليه في هذا الإطار هو أن الأستاذ الأعظم لمحفل سالونيك **عمانوئيل قراصوه**، هو الذي "قدّم مقرَّ محفله للأتراك الجدد في سالونيك، حيث أصبحوا يعقدون فيه اجتماعاتهم السرية"(11) .

هذا، ويذكر "**أرنست رامزور**" عن العلاقة اليهودية-الاتحادية بأنه يُمكن القول بكل تأكيد أن الثورة التركية تقريباً من عمل مؤامرة يهودية ماسونية(12) . مع العلم أن رامزور هو من كبار موظفي وزارة الخارجية الأميركية، وقد شغل مناصب هامة في اسطنبول وغيرها. وقد أُتيحت له الفرصة في تركيا للاجتماع مع عددٍ من الأشخاص الذين اشتركوا في ثورة 1908(13) .

ومن جهته، يعترف "**رفيق بك**" - أحد الشخصيات البارزة لجمعية الاتحاد والترقي- لمحرِّر جريدة "الوقت Le Temps" (الباريسية) في 20 آب 1908 من أنه كان للمحافل الماسونية إصبع في ثورة 1908 التركية، وقال: "حقاً إننا وجدنا سَنَداً معنوياً من الماسونية، وخاصة الماسونية الإيطالية. فالمحفلان الإيطاليان (Labor et Lux) و (Macedonia Risorta)- (قدما لنا خدمة حقيقية، ووفَّرا لنا الملاجئ. فَكُنَّا نجتمع فيها كماسونيين، لأن كثيراً منَّا كانوا ماسونيين فعلاً .. "(14). والواقع أن معظم الناس في ذلك الوقت كانوا يُردِّدون بأن هذه الحركة كانت ثورة يهودية أكثر منها ثورة تركية. كما لُوحظ أيضاً أنه بعد تغيُّر النظام في تركيا، زار كثير من يهود ودونمة سالونيك الأراضي المقدسة في فلسطين، لأن عملهم الأساسي إنما كان يهدف إلى تحقيق الحلم الصهيوني في جعل فلسطين العربية وطناً قومياً لليهود .. وعلى سبيل المثال، فقد زار فلسطين "**دافيد فلورنتين**" رئيس تحرير جريدة "**المستقبل**" الصادرة في

سالونيك، ونَقَلَ بعد عودته أمام ثلاثة آلاف شخص ما شاهده من تطور وتقدم أحرزته الحركة الصهيونية على صعيد المستعمرات الزراعية هناك .. وبمعنى آخر، فقد كان يقوم بدور إعلامي، يُروِّج من خلاله "للتفوق" اليهودي، ويدعو إلى دعم المشروع الصهيوني في فلسطين، وِفْقَ الخطة الصهيونية المنظمة والدقيقة بهذا الشأن.

على هذا الأساس، ليس من الغرابة إن احتلت مدينة سالونيك هذه الأهمية، ذلك لأنها كانت مقرَّ ولايةٍ باسمها، وهي تبعد عن اسطنبول بنحو 520 كم، وهي من الثغور التجارية المهمة، فتحها العثمانيون في عهد السلطان مراد الثاني سنة 1431، وهي أهم ثغرٍ تجاري بتركيا وأوروبا بعد القسطنطينية، ومن سكانها كثير من نَسْلِ الذين طردهم الاسبانيون في زمن فريديناند وإيزابيلا .. وهكذا برزت سالونيك وأهميتها، وغنى أهلها الذين استطاعوا تمويل الحركات المعادية للسلطان العثماني عبد الحميد، ولاسيَّما في أحداث عامي 1908-1909، ويُمكن أن نضيف بأن عدد سكان سالونيك في عام 1909 كان يربو على 140 ألف نسمة، منهم 80 ألفاً من يهود الدونمة؛ وبعبارة أخرى، كان أتباع العقيدة اليهودية يشكلون الأكثرية العددية في سالونيك(15) .

وهكذا يبدو أن الماسونيين لا يتستّرون على ما قدّموه من مساعدة ودعمٍ في مسيرة ونشاطات الجماعات السرِّية في الدولة العثمانية، حيث أن النشرة الماسونية الفرنسية "**لاكاسيا**" (***L' Acacia***) تُشير بوضوح إلى

أهمية الماسونية كأساسٍ لحركة "تركيا الفتاة" مثلاً. وهذا القول يأتي كوثيقة دافعة من أهل البيت "الماسون" أو من العشيرة الماسونية(16) .

وباختصار، كان انقلاب 1908 الذي حصل في الدولة العثمانية على يد اليهود والماسون والصهيونية (والذي يُطْلِقُ عليه البعض اسم "ثورة") بمثابة بداية الهزّات التي عصفت -ولاتزال- بهذا الشرق، ومازلنا نحصد ثماره المرّة حتى أيامنا هذه. بمعنى أن الهدف الأساسي لهؤلاء لم يكن ينحصر في تقويض أركان السلطنة العثمانية، ولا بخلع السلطان عبد الحميد عن العرش فقط، بل يتعدّى ذلك إلى الإمساك بكلّ زمام الأمور على مختلف الصُعُد مستقبلاً، والتحكُّم بكل مقدّرات البلاد والعباد، على طريق تأسيس "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين العربية، عبر إقامة "نواته النموذجية" في تركيا، كمقدمة ضرورية لا بدَّ منها في هذا الإطار. وقد عبَّر أحد كبار زعماء اليهود في تركيا إليهم، المدعو **جاك قمحي** (المعروف بروتشيلدا اسطنبول) عن هذا الموضوع بقوله: إن اليهود أسسوا وطناً قومياً لهم في تركيا (دون أيِّ إعلانٍ عنه) قبل تأسيسه في فلسطين بـ 25 سنة(17) .

وعلى هذا الأساس، كان الماسونيون واليهود يُعدّون العُـدّة للتحكُّم والسيطرة، وذلك عِبْرَ إعداد الرجال والأجهزة والمؤسسات والجمعيات التي تصبُّ في مصبِّهم وتخدم أهدافهم. ولم تكن **"جمعية الوطن"** التي تأسست عام 1906، (**وكان مصطفى كمال من أبرز أعضائها**)، سوى

إحدى إفرازات الحركة الماسونية نفسها، باعتبار أن مصطفى كمال نفسه كان ماسونياً.

لذلك كانت "جمعية الوطن" السرية تلتزم بكلّ ما تفرضه الماسونية "فكان نظامها نظام المحافل الماسونية، واختيار أفرادها يجري بنفس الحيْطة والحذر الذي تفرضه اللوائح التنظيمية الماسونية. هذا إلى جانب استعمال الشيفرة والرموز والإشارات، وصِيَغ الإيمان المغلّظة التي يتبادلها الأعضاء(18). ويذكر الكاتب **هارولد أرمسترونغ**: أن مصطفى كمال (بن علي رضا الذي توفي عام 1890) كان بفطرته لا يحترم ديناً أو إنساناً أو وضعاً من الأوضاع، وكان لا يُقدّس شيئاً على الإطلاق(19).

لذلك، فقد كان انضمامه فيما بعد إلى "جمعية الاتحاد والترقي شيئاً طبيعياً، بعد أن حُلّت "جمعية الوطن" وذابت في الجمعية الأولى، وهذا ما يُثبته "تاريخ تركيا"(20) الذي نُشِرَ عام 1931 بإشراف مصطفى كمال نفسه.

من جهة أخرى، تُشير "دائرة المعارف اليهودية" إلى انتماء مصطفى كمال إلى فرقة الدونمة (أي اليهود الذين اعتنقوا الإسلام لتخريبه من الداخل، خصوصاً في سالونيك وهو منها) حيث تقول: لقد أكد الكثيرون من يهود سالونيك أن كمال أتاتورك كان أصله من الدونمة، وهذا هو أيضاً رأي الإسلاميين المعارضين لأتاتورك، ولكن الحكومة تُنْكِرُ ذلك(21).

كما يؤكد أحد الباحثين الغربيين، **برانز (*Prinz*)** بقوله: كان **محمد جاويد وكمال أتاتورك** من أعضاء الدونمة المتحمسين والنشيطين، وأن بعض الأتراك كانوا يعرفون أن كمال أتاتورك كان منهم، فحاولوا استعمال هذا الانتماء ضده من أجل القضاء عليه سياسياً، لكنهم لم يُفلحوا في ذلك(22) .

والواقع، أنه لو لم يكن مصطفى كمال من هذه الطينة، لما كان قد أحاط نفسه بمساعدين من الطورانيين ويهود من الحاخامين، لِيُمَثِّلُوه ويُمثلوا حكومته في المحافل الدولية، كما هو حال الحاخام "**ناحوم أفندي**" (1873-1960) الذي مثَّل الحكومة أتاتورك في لاهاي وباريس للدفاع عن المصالح التركية(!!!)، وأصبح فيما بعد حاخاماً أكبر في مصر(23) . لذلك، لم تكن الموسوعة الفلسفية العربية على خطأ عندما وصفت أتاتورك قائلة بأنه "باعث الطورانية السياسية"(24) .

على هذا الأساس، وبعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى وتقلُص حدود السلطنة وانقراضها، جاءت الماسونية واليهود بمصطفى كمال على رأس الجمهورية التركية الفتية لتنفيذ المخطط المرسوم بدقة في تلك المحافل، خصوصاً في محفل سالونيك، وصولاً إلى الهدف الصهيوني المركزي القاضي بإقامة "وطن قومي يهودي" في فلسطين العربية بدعم تركي، وإلهاء العرب بخلافاتٍ وقضايا مع تركيا تُشْغلْهُم عن هذا الهدف

ومقاومته كما يجب، مثلما حدث مثلاً في عملية اغتصاب لواء الاسكندرون وسلْخه عن الوطن الأم - سوريا - بالإضافة إلى التهديدات الدائمة والضغوطات على العراق بشأن الموصل وكركوك الغنيتين بالنفط...

ومما لاشك فيه، أن الخطوات التي قام بها أتاتورك أثناء تولّيه مقاليد السلطة، كانت كلها ذات طابع ماسوني يهودي مُعَادٍ لكل ما هو عربي أو تركي أو إسلامي أو أرمني ...إلخ.

وعلى سبيل المثال، ففي العام 1926 تغيَّر اسم "مشرقي أعظمي عثماني" إلى "**الجمعية التركية العليا**"، وفي الوقت الذي أغلق فيه أتاتورك الزوايا والتكايا الدينية الإسلامية التي كانت تملأ البلاد. وقد أُثارت هذه الخطوة تأييداً عارماً من قبل الماسونيين الأتراك، خاصة أن وزير الداخلية آنذاك **شكري قايا**، كان "**أخاً**" (أي ماسونياً)، كما كان عدد كبير من المحيطين بأتاتورك من الماسونيين؛ بعد ذلك، لجأ أتاتورك والماسونيون إلى خطوة تضليلية خدَّاعة من خلال الاتفاق بين بعضهم البعض، تتمثل بأن تُبادر المحافل الماسونية بنفسها إلى وقف نشاطها (العلني طبعاً)، وذلك في بيانٍ يتعلق بهذا الموضوع. وفعلاً صدر البيان هذا في 9 تشرين الأول أكتوبر 1935. وما لبثت الماسونية التركية أن أعادت نشاطها بعد 13 عاماً تحت اسم "المحفل الماسوني لتركيا" وذلك بجهود "**ميم كمال أوكه**" (المؤرخ والكاتب اليهودي الذي كان ضمن المدعوين من الوفد التركي إلى مؤتمر الحوار العربي-التركي، الذي انعقد في فندق الكارلتون في

بيروت، في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1993 بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية، مما يدفعنا إلى التساؤل: عن أيٍّ حوارٍ سيتكلم هذا اليهودي الماسوني؟ وهل سيكون اهتمامه لصالح الشعبين العربي والتركي؟ أم أن له دوراً ووظيفة في هذا الإطار؟). ثم في عام 1951 تأسس "المحفل الأكبر لتركيا". وقد أعاد الماسونيون عند استئناف نشاطهم، استخدام الأبنية نفسها التي كانت لهم عام 1935، باعتبار أن جمعياتهم لم تُغْلَق آنذاك من قبل الحكومة(25) .

أما على صعيد بنية الجمعيات الماسونية في تركيا، فإن محافلها لا تُعتبر غير شرعية أو سرّية، بل إن الجمعية الماسونية مُشَرَّعة قانونياً مثل جميع الجمعيات القانونية الأخرى. وفيما كانت السرّية في السابق وسيلة لحماية أرواح الأعضاء، فإن كل عضوٍ يستطيع أن يقول اليوم علناً أنه ماسوني.

هذا، ويقود مجلس الإدارة الجمعية تحت اسم "المجلس الكبير" الذي ينتخب مرة كل سنتين. ورئيس مجلس الإدارة هو "الأستاذ الأكبر"، فيما أعضاء مجلس الإدارة هم "الموظفون الكبار". أما العضو المنتمي حديثاً فإنه يمر بثلاث درجات هي: مبتدئ ومساعد وأستاذ. ولكل منهم دوره ووظيفته المحدَّدة التي لا يجوز أن يتجاوزها، لا على صعيد المعرفة، ولا على صعيد العمل.

إضافة لذلك، فإن كل فرع من فروع الجمعية الماسونية يُسمَّى "محفلاً". ويجب أن يضم كل محفل 30 عضواً على الأقل. ويبلغ عدد هذه

المحافل في تركيا الآن حوالي المئة. ويُقدَّر عدد الماسونيين الأتراك بثمانية آلاف رجل ... ويؤكد أحد الماسونيين الأتراك القدامى الذي كان بدرجة "أستاذ كتوم" والمدعو "**أوندة أقطاش**" أن المحفل الماسوني التركي الأكبر يرتبط بكلٍّ من محفلي اليونان وإسرائيل. ويُضيف بأن الماسونيين الأتراك يُقَدِّمون مصالح الماسونية على مصالح تركيا، ولهذا السبب قدَّم استقالته(26) .

وبنوعٍ من التفصيل الأدقّ، يكشف ماسوني تركي آخر، جانباً من العلاقة بين الماسونيين الأتراك وإسرائيل، حيث يقول "**يوجيه قاطرجي أوغلو**" (العامل في وزارة الصحة التركية، وفي التلفزيون والإذاعة التركيتين سابقاً)، أن الماسونيين الأتراك يُقسمون يمين الولاء لإسرائيل. قاطرجي أوغلو الذي، أتمَّ عامه العشرين في الماسونية ودرجته هي الرابعة عشرة، يقول أن بعض الماسونيين الأتراك هم في نفس الوقت أعضاء في محافل إسرائيل الماسونية. ويعتقد قاطرجي أوغلوا، مستنداً إلى إحدى الصور أن **جاك قمحي**، زعيم يهود تركيا (البالغ عددهم حوالي 26 ألفاً) والذي تعرَّض في كانون الثاني 1993، إلى محاولة اغتيال في اسطنبول، هو في نفس الوقت رئيس لمحفل "**نور**" في تل أبيب؛ وهو، بهذه الصفة، يُقسم يمين الولاء للدولة الإسرائيلية، وفي ذلك مخالفة لقانون الجمعيات التركية(27) .

أما بالنسبة لأتاتورك الماسوني، فإنه يحظى بتمجيد يصل إلى درجة التقديس لدى الماسونيين الأتراك. فهو، بنظرهم، "عظيم عظمائنا" والمُغْلَق "بصورة مُحقَّة" الزوايا والتكايا الدينية الإسلامية. وعلى هذا الأساس، يُواظب الماسونيون الأتراك على زيارة ضريح أتاتورك في أنقرة في 29 تشرين الأول/ أكتوبر (العيد الوطني التركي)، وفي العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر (ذكرى وفاة أتاتورك). وفي 29 تشرين الأول 1993، زار "محفل الماسونيين الأتراك" بزعامة الأستاذ الأكبر **جان آرباش**، ضريح أتاتورك، وقد كتب أرباتش في دفتر التشريفات الكلمة التالية: "أيا أتاتورك الخالد، يا عِلَّة وجودنا. في الذكرى السبعين لجمهوريتنا العلمانية، أَتَرِكَ الفريد، أتينا، كماسونيين أتراك يعيشون معك كل يوم، ونكرر اليوم أننا، مهما كانت الظروف، لن نحيد عن مبادئك. إن الحفاظ بأرواحنا على النور الذي أشعلته، وحمله إلى المستقبل، سيكون المهمة المقدَّسة لنا جميعاً. مع احتراماتنا الأكثر عمقاً"(28) .

وفي العاشر من شهر تشرين الثاني 1993، زار الماسونيون بصورة جماعية، ضريح أتاتورك؛ وآخر من قام به **أوندة أقطاش** (الذي استقال بعد ذلك من الماسونية -كما يقول-) هو الكتابة في دفتر التشريفات بصفته ماسونياً، ما يلي: "سوف لن ننتهك علمنا وكتابنا والمبادئ التي نعتبرها مقدَّسة، والعملية التي بدأت بـ "هاتاي" (أي لواء اسكندرون) سنواصلها دون أن ننسى الموصل وكركوك (في العراق)، والجزر الاثني

عشرة (في بحر إيجه وتابعة لليونان) .. إننا حاضرون للتضحية بأرواحنا. ارقد بهناء"(29) .

في هذا الإطار، يشير أحد الباحثين قائلاً: إن اليهود الذين هاجروا من تركيا إلى إسرائيل، أقاموا نصباً تذكارياً في غابةٍ على الطريق بين تل أبيب وحيفا، حفروا عليها بالتركية والعبرية اسم (**غابة أتاتورك**)"(30).

أمام هذا الواقع نتساءل: هل ستنجو تركيا في مخططات المحافل الماسونية والصهيونية هذه؟ وما هو مدى قدرتها على مواجهة هذا النشاط الذي سيكون هدّاماً، ولا شك، وسلبياً تجاهها؟ وإذا كان لليهود والماسون دور في زعزعة السلطنة العثمانية وتقويض أسسها ودعائمها، فهل ستكون تركيا بمأمنٍ عن هذه النتيجة؟ إن التشاؤم هو سيِّد الموقف طبعاً إزاء ذلك.

هذا، وربما أن أتاتورك كان يُحيط نفسه بمجموعة من المستشارين الطورانيين، وربما أنه موصوف بِبَعْثِهِ "للطورانية السياسية"، لذلك يتوجَّب علينا تسليط الضوء على هذه الحركة -الطورانية- التي تعتبر "**الإبنة الشرعيّة**" للصهيونية، و"بنات العمومة": للنازية والفاشية والانعزالية ...

هوامش الفصل الثاني

(1) د. محمد علي الزعبي "الماسونية منشئة ملك إسرائيل". المكتبة الثقافية، بيروت 1978، ص102-103.

(2) د.حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". دار الوثائق. دمشق 1995. ص344.

(3) شؤون تركية. العدد الحادي عشر. ص28. وكذلك كتاب: د. محمد علي الزعبي "الماسوية منشئة ملك إسرائيل". مرجع سابق، ص101.

(4) جواد رفعت أتلخان "الخطر المحيط بالإسلام- الصهيونية وبروتوكولاتها-" تعريب وهبي عز الدين. بغداد 1965. ص76.

(5) جورج انطونيوس "يقظة العرب". تعريب ناصر الدين الأسد وإحسان عباس. بيروت 1966. ص176.

(6) د.حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". ص335.

(7) راجع مجلة "الأسرار" (البيروتية). العدد الأول في 10 نيسان 1938. ص4. كذلك: محمد جميل بيهم "فلسفة التاريخ العثماني". الكتاب الثاني. بيروت 1952. ص166.

(8) غرينيه - Jean Paul Granier, la fin de l' empire ottoman, france 1973, p. 90.

(9) د. حسان حلاق "دور اليهود في خلع السلطان .. ". ص63 نقلاً عن:
- William Miller, The Ottoman empire and its successors, 1966. p.474.

(10) د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". ص340 و346. كذلك: فتحي رضوان "مصطفى أتاتورك". دار ومطابع المستقبل بالفجالة/ مصر 1983. ص12.

(11) المرجع السابق نفسه، ص322.

(12) أرنست رامزور "تركيا الفتاة وثورة 1908" . ترجمة صالح أحمد العلي. بيروت- نيويورك 1960. ص126.

(13) د. حسان حلاق. "دور اليهود .. " ص66.
كذلك - د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". ص337.

(14) جواد رفعت أتلخان "الخطر المحيط بالإسلام ..". ص150- 151.
كذلك: أرنست رامزور. "تركيا الفتاة وثورة 1908". ص126- 127.
وأيضاً: د. حسين عمر حمادة. مرجع سبق ذكره. ص347.

(15) د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". ص334 و336 نقلاً عن "حقائق الأخبار عن دول البحار". الجزء الأول. ص722- 728.

(16) أرنست رامزور "تركيا الفتاة وثورة 1908". ص126.

كذلك: د. حسين عمر حماده. مرجع سبق ذكره. ص347.

(17) تنظر كتابنا "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". منشورات مركز الدراسات الأرمنية. بيروت 1994. ص47.

(18) حلمي مراد "مصطفى كمال أتاتورك". القاهرة. دار المعارف بمصر. 1976 (سلسلة اقرأ رقم407). ص245- 246.

(19) هارولد أرمسترونغ "الذئب الأغبر مصطفى كمال" دار الهلال. مصر. تموز 1952. ص20- 21 و29.

(20) "تاريخ تركيا" نشر بإشراف مصطفى كمال عام 1931. المجلد الثالث. ص141.

كذلك: كتابنا: "الأرمن شعب وقضية". ص179.

وأيضاً: مولان زادة رفعت "الوجه الخفي للانقلاب التركي". دمشق. ص82.

(21) جعفر هادي حسن "فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام" مؤسسة الفجر. بيروت. الطبعة الثالثة 1988. ص134 نقلاً عن "دائرة المعارف اليهودية". مادة دونمة Donmeh.

(22) J. Priny: The secret Jews, New York 1977, p. 122. -

(23) الموسوعة الفلسفية العربية. بإشراف الدكتور معن زيادة. معهد الانماء العربي. بيروت. المجلد الثاني. طبعة أولى 1988. ص832.

(24) المرجع السابق نفسه.

(25) المرجع شؤون تركية. العدد الحادي عشر. ربيع 1994. ص28-29.

(26) المرجع "شؤون تركية". المرجع السابق نفسه ص29-30.

(27) المرجع السابق نفسه. ص30- 31.

(28) المرجع نفسه. ص31.

(29) المرجع نفسه. والصفحة نفسها.

(30) محمد السمّاك في دراسته حول "العلاقات العربية -التركية" المنشورة في كتاب "العرب والأتراك في عالم متغيّر". مركز الدراسات والبحوث والتوثيق. بيروت الطبعة الأولى 1993. ص95. كذلك كتابنا: "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية" مرجع سبق ذكره ص47.

الفصل الثالث

اليهود والطورانية
أو (الفكر القومي التركي)

يستغرب الكثيرون من الناس، أيَّ اهتمام يُبديه بعض الباحثين فيما يتعلق بظواهر ونزعات غير مألوفة لديهم، كما هو الحال بالنسبة لظاهرة "الطورانية" (أو الفكر القومي التركي)، التي تقف في كثير من الأحيان على قدم المساواة -إن لم يكن أكبر- مع حركاتٍ مُشَابِهَةٍ كالصهيونية والفاشية والنازية وغيرها...

وفي الوقت الذي نالت فيه تلك الحركات نصيباً كبيراً من البحث والدراسة، إلا أن الفكر القومي التركي (الطورانية) لم يَلْقَ ما لقيته مثيلاته، إنْ كان ذلكِ علىٰ صعيد التوسع والشمول، أو على صعيد الدقّة والتعمُّق العلمي والأكاديمي الموضوعي، مع العلم أن "الطورانية" كظاهرة هامة، يجب أن تستحق من الدراسة والبحث، جهداً لا يقل أهمية وقيمة عن مثيلاتها -المذكورة أعلاه- وخصوصاً فيما يتعلق بنا نحن العرب، فضلاً عن شعوب أخرى، عانت - ولا تزال- من هذه الظاهرة، الشيء الكثير..

إزاء هذا الوضع، نتساءل: ما هي الطورانية؟ من هم مؤسسوها؟ ما هو جوهرها؟ كيف تطورت؟ وإلى أين وصلت؟.

إن الفكر القومي التركي أو "الطورانية" (كما جاء في الموسوعة الفلسفية العربية، والموسوعة السياسية) هي حركة تركية تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية، بما في ذلك العناصر غير التركية. وقد عبَّر عن هذا الواقع خيرَ تعبيرٍ السفيرُ البريطاني في اسطنبول، **جيرالد لوثر**، عندما كتب بأن جمعية الاتحاد والترقي قد عدَّلت نهائياً عن فكرة تتريك جميع الشعوب غير التركية بالطرق الدستورية وبأساليب الاستمالة وكسب العواطف .. ويبدو "أن سياستها في عثمنة الامبراطورية تعني سَحْق العناصر غير التركية بمطرقة تركية".

أما على صعيد الاسم، فقد اشتق اسم "الطورانية" من "طوران"، وهو الموطن الذي انتشرت منه القبائل التركية، بما في ذلك العثمانيون؛ فالانتساب إلى عثمان انتساب إلى الفرع لا إلى الأصل الجنسي.

وبنوعٍ من الدقَّة نوضح أن اسم "طوران" أطلقه جغرافيو العرب على مقاطعة في بلوخستان أو بلوجستان، وهي مقاطعة تتقاسمها إيران والباكستان، تقع جنوبي شرقي إيران وصحراء كرمان وعلى حدود السند والبنجاب الغربية(1) .

في معرض ذلك، يُشير المؤرخ والشاعر والجغرافي أبو القاسم الفردوسي (329- 411هـ) صاحب "الشاهنامة" وفيها يتحدث عن التورانيين، فيقول: "هم أمم الشمال الهمجية، كانت منذ أقدم الأزمنة، وِبَالاً على إقليم إيران المُتَحَضِّر". قامت دولة الاشكانيين في القرن الثالث ق.م. وهم تورانيون ... وكانت حدود الدولة من هندكوش إلى بحر قزوين .. واستقروا شرق إيران حوالي 1000ق.م. ثم انتشروا في شمال الهند الغربي .. ونزلت جماعة منهم في واحات سمرقند والسند، وتحضَّروا على مرِّ الزمان. وهم الذين سُمُّوا الهون الأبيض. وفي منتصف القرن السادس الميلادي عُرِفَ اسم الترك (تركيو) في التاريخ، وامتد سلطانهم على أواسط آسيا. وفي العصر الإسلامي قامت منهم الدولة الغزنوية ودولة السلاجقة(2) .

هذا، وقد برزت هذه الحركة بصفة حادة بعد نجاح جمعية الاتحاد والترقي في قلب نظام الحكم العثماني، وفي تولِّي المناصب الكبرى في الدولة بعد عام 1909. فأسست الجمعيات والنوادي، ووُضِعَت البرامج لِبَثِّ الدعوة الطورانية. ومن هذه الجمعيات جمعية "ترك أوجاني" أي (العائلة التركية) وغيرها .. وكانت مهمتها، التي كان لا ينتسب إليها سوى الأتراك، تأكيد "القومية التركية" الخالصة بدراسة التاريخ التركي (المغولي) القديم، والإشادة بأمجاده وإذاعة الأناشيد التي تشدُّ التركي بهذا الماضي، وتخليص اللغة التركية من المفردات العربية والفارسية، مع محاولة

استخدام حروف منفصلة بدلاً من الحروف العربية المتصلة، وتفضيل استخدام الأسماء والألقاب التركية وغير ذلك من وسائل تثبيت الفكرة القومية(3) .

إضافة لذلك، "إن الوقائع التاريخية تؤكد لنا أنه لم يكن لدى الأتراك العثمانيين أيٌّ نزوعٍ قومي أو عرقي قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد عاشوا تسعة قرون متتالية في ظل الإسلام، لا انتماء لديهم إلا للعقيدة الإسلامية، حتى أنهم كانوا لا يعترفون بتركيتهم، ولا يفخرون بها، بل كانوا مسلمين قبل كل شيء. ولم تكن اللغة التركية في عهد السلاجقة مثلاً تُستعمل في الدواوين، كما أنها لم تكن لغة أدب أو شعر، بل كانت العربية والفارسية"(4) ، على حد قول د. قيس جواد العزاوي.

أما عن نشأة الطورانية "كحركة هادفة إلى الحكم بمعزلٍ عن الإسلام، فإنه يصعب تحديدها -عند مؤرخين آخرين كفيليب حَتِّي مثلاً-. بَيْدَ أن شعورهم بقوميتهم قديم -برأيه- وكان ظهور قبائل الترك البدوية (الطورانية) قد شكَّل خطراً كبيراً هدَّد كِيَان الدولة السامانية المتحضِّرة (إلى الجنوب من نهر جيحون) ثم قضوا عليها، فأخذت، عندها، ولأول مرَّة، قبائل طورانية من آسيا الوسطى تحتل المقام الأول في شؤون العالم الإسلامي(5) .

في هذا الإطار، يؤكد الباحث **أسعد مفلح داغر** قائلاً: "امتزج الطورانيون (الذين يتفاخر الاتحاديون بالانتساب إليهم) بالعرب الكِرَام،

فاعتنقوا ديانتهم، واقتبسوا شيئاً من آدابهم، فكان فضل العرب عليهم عظيماً في انتشالهم من وهدة الجهل والهمجية والضلال. وقد كان الطورانيون قبل الإسلام قبائل شيمتها الغدر والاغتيال وارتكاب المعاصي وسفك دماء الأبرياء، إلى غير ذلك مِمَّا فُطِروا عليه، ولاتزال منه بقية في نفوس فريق من أحفادهم"(6) .

وبما أن الوحدة العثمانية كانت هي الفكرة السائدة من قبل، فإن الفكرة الطورانية - بدعوتها إلى تمجيد العنصرية التركية وإبرازها لروابط القُرْبى بين الأتراك في الدولة العثمانية وإخوانهم في الجنس في آسية الوسطى - تنقض فكرة الوحدة العثمانية التي كانت ترمي إلى توحيد الأجناس المختلفة في الدولة في أمة واحدة على أساس المساواة بين الجميع(7) .

من هنا يتبين أن الطورانية هي حركة شوفينية عنصرية دموية، قامت بهدف بناء مجتمع جديد على أساس التفوق العنصري، والعصبيّة القومية للأتراك. ونظراً لأن العنصر التركي نفسه متخلّف حضارياً عن غالبية القوميات التي تعيش فوق الأراضي العثمانية، فلا بدّ لهذه الحركة من ممارسة العنف والتدمير والقتل لتحقيق غاياتها، ومن هنا مصدر فاشيتها، ودافع ارتكابها للمجازر الدموية ضد القوميات الأخرى(8). وكانت نزعتهم في سفك الدماء بمثابة "ميراث ورثه الاتحاديون عن أجدادهم الطورانيين"(9) .

والحقيقة، أن كثيراً من الوثائق التاريخية، تُثبت أن الحديث عن الطورانية والتتريك، قد جاء أول ما جاء في كتابات يهود صهاينة من هنغاريا واستراليا وبولونيا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا، كتبوا مؤلفاتهم المُؤَسِسَة لهذا المذهب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. بينما لم يتحدث سوى عدد قليل جداً من الأتراك عنه في أواخر الربع الأول من القرن العشرين، مُتَتَبِّعين خُطَى أسيادهم من اليهود الصهاينة هؤلاء. أي أن دُعَاة هذا المذهب من الأتراك قد تأخَّروا نصف قرن -أو أكثر- عن الدُعَاة إليه من مُؤَسِّسيه اليهود .. ومن المصادر المؤكدة لذلك، الوثائق السرِّية الصادرة عن دائرة البحوث في بريطانيا، التي تؤكد أن الطورانية حركة أجنبية وليست تركية، لذا فهي تسعى إلى تحقيق أهداف غير تركية، أهداف حربية توسعية .. ويقول المؤرخ البريطاني المعروف "**إيليود غرينّيل ميرز**" في مؤلفه حول "تركيا الحديثة"، في فقرة مأخوذة عن تقارير دائرة البحوث البريطانية الصادرة سراً حول الحركة الطورانية: "إن الطورانية في نشأتها محبوكة: أ- فنيّاً. ب- أوروبياً. و لم يختلقها العثمانيون لمصلحتهم، بل هي مُوْحَاة إليهم من الأوربيين، وهم لم يُخطِّطوا لها، بل خُطِّطت لهم ... فالعثمانيون إذاً ليسوا مُخَطِّطين ولا مُتَابِعين لها، بل هم استُغِلُّوا كأداة ووسيلة وحسب(10) .

على هذا الأساس، تعتبر الطورانية بحق من أهم النظريات التي أدت إلى مصائب وأزمات وكوارث، أصابت شعوباً عديدة، كما أدَّت إلى

تدمير مجتمعات إنسانية عديدة أيضاً .. فتصنيفها إذن لا يَقِلُّ أهمية ولا خطوة عن الصهيونية والفاشية والنازية .. بل إنها أحياناً فاقتهم جميعاً في عمليات الإبادة ونوعياتها وأحجامها .. لكنها ترتبط مع الصهيونية - كما أسلفنا- بعلاقة رحمٍ ونسبٍ ودمٍ لا مثيل لها في التاريخ، باعتبار أن مبتكري هذه النظرية، ليسوا أتراكاً، بل يهوداً صهاينة جعلوا لهذه النظرية عِمَاداً وأساساً يرتكز على أن جميع الشعوب التركية تنحدر من أصل طوراني واحد "الأتراك- التركمان- الأذريين- القرغيز- الأوزباك- الطاجيك ..."(11) . لذلك نرى أنه ليس من المستبعد أن تكون الصهيونية قد جعلت من الطورانية مُقدّمة لدخول "أرض الميعاد"(12) .

فالطورانية إذن، لم تكن سوى بُدعة يهودية صهيونية، أُدخلت إلى الامبراطورية العثمانية عبر مفكرين وكُتَّاب صهاينة؛ ولم يكن قادة جمعية الاتحاد والترقِّي إلا من "الطورانيين" و"الماسونيين"، الذين فَبْرَكْتهُم الصهيونية في مصانعها ومطابخها ومخابرها، فنجحت في هذه "الطبخة" نجاحاً باهراً، قلَّما نجحت في غيرها بهذا المستوى، فكانوا إثر ذلك صهيونيّي الطعم والنكهة والرائحة، ولم تكن أعمالهم سوى انعكاسٍ لنفسياتهم، ونسخة "طبق الأصل" عن طعمهم ونكهتهم ورائحتهم، طعم الدم ونكهة المذابح والمجازر ورائحة الموت والدمار ...

أمام هذا الواقع، نَجد لزاماً علينا أن نذكر بعض هؤلاء المفكرين والكُتَّاب الذين "مَدْمَكُوا" البناء الطوراني وركَّزوا أساساته، وشيَّدوه

بقوة، و لم يتركوا لزملائهم الأتراك إلا الإهتمام بالتزيينات الخارجية، ليبدو وكأنه ذو طابع تركي خالص(13) ؛ في هذا الصدد يشير بعض البحّاثة إلى هذا الموضوع بالقول: إن الفكرة القومية لم تبدأ أولى تأثيراتها في الفضاء السياسي العثماني إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. ولكن التأسيس النظري للفكر القومي التركي (الطورانية) كان قد بدأ قبل ذلك بكثير. وقد أثمرت الجهود في التنقيب عن أركان هذا التأسيس وأعلامه ودوافعه إلى حقائق في غاية الأهمية، نَتَجَ عن تصنيفها وجمعها رأي تدعمه الوثائق يقول: إن الفكر القومي التركي عمل من أعمال الأثنولوجيين الغربيين واليهود .."(14) .

- وهكذا، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بدأ الأثنولوجيون الغربيون اهتماماتهم الأولى بالأتراك. فقد ظهرت في وقتٍ مُتَزَامِنٍ تقريباً دراسات تُوَجِّهُ الأنظار إلى أهمية العرق التركي في بلدان أوروبية عديدة: فرنسة، ألمانية، المجر (هنغاريا)، روسية، وانجلترا. حيث وضع المؤرخ الفرنسي ج. **دغين** عام 1756م كتاباً عن التاريخ العام للهون والترك والمغول وبعض التتار الغربيين(15). وقد أصبح هذا الكتاب فيما بعد، أحد أهم مصادر الفكر القومي التركي، وكان مُلهِماً للجيل الأول من القوميين الأتراك الذين أرشدهم الكتاب إلى الوحدة العرقية التي تربط الهون والترك والمغول والتتار المنتشرين على أراضٍ واسعة جداً في آسية وأوروبة. وإن أهمية هذا الكتاب، تكمن في كونه قد

كشف عن الأسس التاريخية التي يُمكن أن يقوم عليها المشروع القومي التركي(16) .

- ومع الوقت بدأت معالم المشروع القومي تَتَّضِح أكثر فأكثر، حين وضع اليهودي الإنجليزي "**دافيد لوملي**" الأسس اللغوية للتركية، وذلك من خلال نشره كتابه: قواعد اللغة التركية(17). هذه اللغة التي لم تكن حسب الكتاب والمؤرخين المهتمين لغة أدب أو شعر، أصبح لها بفضل لوملي قواعد ثابتة .. وبعد هذا الكتاب أصبح واضحاً أن توفر تاريخ للترك، ولغة، يستدعيان بالضرورة الانتماء إلى أمة ووطن حتى يُشكّلا القاعدة والهدف معاً لوحدة شعوب الهون والمغول والتتار والترك، وهكذا كان؛ فقد ظهرت في الأدبيات الغربية أسماء "قوم طوران" و"قومية طورانية". وكما أورد **الكونت تيلكي *(Conte Teleki)*** فإن مفردات مثل "طوران" و"طورانية" التي ظهرت للمرة الأولى في المجر عام 1839م، تدل على وصف لوطنٍ مثاليٍ يضم كل الطورانيين(18) .

- وإذا ما توخّينا الدقّة في هذا الشأن، فإننا نؤكد على أنها لم تكن تلك المرة الأولى التي يستخدم فيها الأوربيون مصطلح "طوران"؛ فقد سبق أن ورد المصطلح في كتاب "**هاربلوت**" (المكتبة الشرقية) الذي صدر في باريس سنة 1697م، وحيث أن هذه الموسوعة الشرقية قد اعتمدت كلياً على المراجع الشرقية، فقد استعار هاربلوت مصطلح "طوران" من

الجغرافي الإسلامي "الفردوسي" الذي أشرنا إليه من حيث هو مصطلح جغرافي يُشير إلى أرض الأتراك والصينيين(19) . ولم يكن لهذا المصطلح أيٌّ دلالات سياسية أو قومية كما أصبح له فيما بعد، والفرق بين الاستخدامين الآنفي الذكر واضح جداً في دلالاته ومراميه، على حد قول الدكتور قيس العزاوي.

- هذا، وبغية تعميق الشعور القومي التركي وبلوَرة هوية الأمة وتأكيد خصوصيتها الثقافية والانتماء للوطن "طوران"، بدأ المؤرخ **بونسن** ***(Bunsen)*** عام 1854م بالكتابة عن اللغة الطورانية التي اعتبرها تختلف عن اللغات السامية وهي غير أوروبية أو هندية، بل هي لغة آسية الوسطى. وكان من شدة حماسه لهذه اللغة أن سُمِّي أباً لمصطلح اللغة الطورانية. وقد هيأت تلك المقدمات الباحثين الغربيين لاستخدام مصطلح الطورانية على نطاق واسع وبشكل خاص من قبل الألماني **ماكس ميللر**(20) .

- وما لبثت الدراسات الأوروبية عن الأتراك أن تكاثرت، وتنوعت مصدريّتها، واتفقت اهتماماتها على هدف واحد، أساسه أن الوحدة القومية التركية أكثر جدوى من بقاء الأتراك ضمن وحدة إسلامية، وأن لوحدتهم العرقية تلك كل مقومات النجاح. وقد تجوَّل "**رادلوف**" مدير متحف آسية الأثنوغرافي بموسكو في بلاد الترك وفي آسيا الوسطى يفتش عن المخطوطات ويدرس اللهجات، ويجمع أزياء

الطوائف المختلفة والآلات الموسيقية، وينشر دراساته، ويعرض اكتشافاته في متحف موسكو(21) .

• إضافة لهؤلاء، يبقى للمستشرق اليهودي الهنغاري "**أرمينوس فامبيري**" دوره وأهميته على هذا الصعيد. كان صديقاً حميماً للسلطان عبد الحميد الثاني .. وهو الذي رتّب **لتيودور هرتزل** لقاءه مع السلطان عبد الحميد عام 1901، حيث عرض عليه فكرة شراء فلسطين وهجرة اليهود إليها. كان خبيراً مُلِمّاً بالتاريخ والدين الإسلاميين واللغة التركية. وكان شديد الكراهية للعرب والأرمن والروس. وعلى هذا الأساس أرسى نظريته الخاصة القائلة بضرورة قيام اتحاد قومي تركي أطلق عليه "**بان توركيزم**" يمتد من بحر إيجه حتى حدود الصين .. وقد وَجَّه انتقادات حادة للإسلام الذي اعتبره العائق الأساسي أمام وحدة الأتراك .. ثم نصح القوميين الأتراك بضرورة التخلي عن الإسلام لأنه ينزع عنهم الشخصية القومية .. وقد ترك كتباً عديدة في هذا الإطار مثل: "رحلة درويش شاب في آسية الوسطى" و"بخارى" وغيرها من المصنفات التي تُعتبر من المداميك الأساسية للفكر القومي التركي(22).

• كذلك المستشرق اليهودي الألماني "**فرانز فون ويرنر**" الذي كتب تحت اسم مستعار "**مراد أفندي**". وقد حدَّد مهمات الأتراك الجدد وبرنامجهم السياسي عبر نشرة فيها تحضير لميثاق "تركيا الفتاة".

• والمستشرق اليهودي البولوني "**قسطنطين بروجتسكي**" الذي كتب أيضاً باسم مستعار "**مصطفى جلال الدين باشا**". ونشر كتاباً عام 1889 بعنوان: "الأتراك القدامى والجدد" (Les Turcs anciens et modernes) يروي فيه أساطيرحول أمجاد العرق التركي في التاريخ القديم، ويُحرِّض الأتراك العثمانيين الجدد ويدفعهم إلى استعادة الأمجاد الضائعة ...

• والمستشرق اليهودي الفرنسي "**ليون كوهين**" الذي كتب "مقدمة لتارخ آسية: الأتراك والمغول منذ نشأتهم حتى سنة 1405". وقد صدر الكتاب عام 1865. ويروي كوهين في كتابه هذا أمجاد "الطورانيين" الين كانوا يُشكِّلون شعباً ذكياً ممتازاً، لكنه أخذ بالتقهقهر والانحلال عندما تخلَّى عن الخصائص التي كان يتميز بها واعتنق الإسلام ديناً وحضارة(23). وهذا ما يتفق بالطبع مع نظرية **أرمينيوس فامبيري**، لأنهما من طينة واحدة، ويعملون لهدفٍ واحد وقضيةٍ مشتركة.

• والجدير بالذكر، أن كتاب ليون كوهين هذا "مقدمة في تاريخ آسية" تمَّت ترجمته إلى التركية على يد نجيب عصام، حيث كان له مكانة خاصة لدى أعلام الفكر القومي التركي، الذين اعتبروه مرجعاً أساسياً لكل أدبياتهم الفكرية القومية ومرشداً لهم في العمل. حتى أن المُنَظِّر الأكبر للطورانية، "ضياء كوك ألب" تأثَّر به وقال عنه "إن كتاب

كوهين كان أول كتاب تأثرت به عند وصولي إلى استانبول قادماً من سالونيك"(24) .

• كذلك المستشرق اليهودي "**ألبيرت كوهين**" الذي كتب باسم مستعار أيضاً (**تكين ألب**) ووضع نظرية كاملة حول تحوُّل الاقتصاد العثماني من مرحلة الحرب إلى مرحلة السلام. وكان هدفه الأساسي من وضع نظريته هو إخضاع الاقتصاد العثماني في مرحلة ما بعد الحرب وعقب انتصار ألمانيا إلى الاعتماد على رؤوس الأموال اليهودية، والعنصر اليهودي لإدارة الاقتصاد العثماني الجديد، وبهذا لن يكون هناك دواعٍ لأيِّ وجودٍ للعنصر العربي أو الأرمني أو اليوناني في الدولة التركية المرتقبة. وقد جاءت نظريته هذه في كتابه "حول انتقال الاقتصاد من الحرب إلى السلام"، بالإضافة إلى كتابين آخرين حول: "الأتراك والجامعة التركية" أو (التركية والبانتركية) و"أفكار حول طبيعة "تركيا الكبرى ومشروعها". وفي هذه الكتب قدَّم كوهين أفضل العروض للحركة الطورانية كنظرية عنصرية ومشروع امبراطوري توسُّعي، عبر توحيد جميع الشعوب المُتَحَدِّرة من أصل تركي تحت راية القومية التركية وتتريك المناطق الخاضعة لسيطرة الأتراك(25). مع العلم أن الأتراك الذين تأثروا بأفكاره وتبنُّوا نظريته لم يعرفوا أنه يهودي ألماني تنكَّر باسم تركي طيلة ذلك الوقت. و لم يكشف عن اسمه الحقيقي إلا

في مرحلة متأخرة. ولقد أوردت اسمه الحقيقي واسمه المستعار الموسوعة الإسلامية التي طُبعت في باريس عام 1934(26) .

• أما المفكرة الطورانية اللامعة "**خالدة أديب**"، فقد اختلف الباحثون في أصلها. منهم من قال بأنها ذو أصل يهودي ومن الدونمة، ومنهم من لم يتأكد من ذلك .. لكنها كانت ولا شك صهيونيَّة التوجُّه والهدف. عُرفت من خلال أفكارها العرقية والعنصرية المتطرفة، على أساس أن العنصر التركي يجب أن يسيطر على كل الشعوب المجاورة. وقد برزت من خلالها كتابها "**دورة بني طوران الجديدة**" الذي نشر عام 1916، وتعرض فيه دعائم الدولة الطورانية التي سَتُشَكَّل عقب اتحاد الشعوب الطورانية مع بعضها البعض، وتصوراتها عن المجتمع الطوراني الجديد؛ ومن خلال ذلك انتشرت في هذه الفترة موجة من التطرف والتعصُّب العرقي في منطقة القفقاس وما يُجاورها ..

• كانت خالدة أديب في عهد تركيا الفتاة، تشغل منصب مفتشة على مدارس البنات في دمشق، وكانت تحاول نشر المذهب التركي على نطاق واسع، وتتريك الجيل العربي الجديد، بُغية إخماد الدعوة العربية إلى الاستقلال. ولقد نجحت في أن تحصل على لقب "ميللت آناسي" أي "**أم الملّة**"، على غِرَار ما أُطلق على مصطفى كمال فيما بعد "**أتاتورك**" أي "**أب الأتراك**". ومما يذكر، أنه كان لخالدة أديب تأثير كبير على رجالات جمعية الاتحاد والترقي، ومن بينهم مصطفى كمال

نفسه، (حيث يعتبرها "الأم الروحية" له، تماماً كما كان **فلاديمير جابوتنسكي**، الإرهابي العريق، يُعتبر"الأب الروحي" لمناحيم بيغن ..)، وحسين جاهد بك (الذي كان رئيس تحرير صحيفة "طنين" التي خضعت لنفوذ اليهود وسلطانهم). كما كانت هذه الكاتبة من أكثر النساء نشاطاً في جمعية الاتحاد والترقي، وأكثرهنّ دعاية لها ودعوة إليها، ومن ألذعَهنّ نقداً لحكم السلطان عبد الحميد. وفضلاً عن لقب "أم الملّة"، فقد عُرِفَت أيضاً باسم "**رسول الطورانية**"(27) .

• الكاتب والمنظّر الطوراني "**ضياء كوك ألب**". وهو كاتب من ديار بكر، نشر كتاباً بعنوان "الأسس التركية" في أنقرة عام 1923، أثبت فيه توجهاته الصيونية، وأنه "تلميذ نجيب لليهود الصهاينة". وقد أقسم يمين الولاء للجمعية الماسونية السرِّية أمام رئيسها **إبراهيم تيمو** ..

أما الاسم الحقيقي لضياء كوك ألب فهو "**محمد ضياء**"، برز في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد شعر الجيل الثاني من قادة الاتحاد والترقي (الاتجاه الطوراني) بأهمية هذا الأديب فاستدعوه إلى سالونيك، حيث أصبح أحد المُنَظِّرين الفكريين الرئيسيين للقومية التركية الطورانية، بعد أن تعرَّف على كوهين (تكين آلب) فور وصوله إلى سالونيك، وارتبطا بصلةٍ وثيقة حتى وفاتهما. وقد اتفق هذان الكاتبان على اتخاذ أسماء تركية لهما، تعبيراً عن تأكيد نزعتهما لطورانية، فتسمَّى الأول كوك ألب والثاني تكين ألب (28) .

• **عبيد الله**، كان من أشهر المعمَّمين في جامع أيا صوفيا، وهو رجل أفغاني الأصل، جُمِعَت خطبه في كتاب اسمه "قوم جديد"، وهو من أهم كتب الإلحاد رواجاً، بالإضافة إلى كتاب "تاريخ المستقبل" لجلال نوري بك، ومجلة "الاجتهاد"(29) .

وبما أن الطورانية بدعة يهودية صهيونية، فقد شكَّل قادة الاتحاد والترقي مادتها الماسونية "الدونمية" (من الدونمة)، التي كان من أهم أهدافها محاربة جميع الأديان والعمل على بثِّ روح الإلحاد في العالم؛ وعلى هذا الأساس، وُجِدَ في مصر، إثنان من أعوان "**عبيد الله**" ومن أدوات جمعية الاتحاد والترقي الطورانية وهما: **اسماعيل أحمد أدهم** والباحث **اسماعيل مظهر** اللذين تخصَّصا بنشر الإلحاد وبثِّه، والطعن بالعرب والعروبة والإسلام، وتسخير القلم والمجلة (**العصور**) لخدمة المطامع الصهيونية(30) ..

هذا، وإذا كان مفكرو الطورانية، ومهندسو بنائها من "الدونمة" والصهاينة، فقد كانت جمعية الاتحاد والترقي إحدى إفرازات المجلس الوطني الصهيوني العالمي، كما كان قادتها وزعماؤها أيضاً من الدونمة ورجال الماسونية. بمعنى أنها أُنْشِئَت بأوامر المجلس الصهيوني العالمي، وبكوادر يهودية-ماسونية، وبتمويل يهودي صهيوني عن طريق جاويد (**وهو تحريف لاسم دافيد**) اليهودي الصهيوني العريق.

على هذا الأساس، ليس من الغرابة إنْ عَمَدَ الاتحـاديون في أدبيـاتهم وممارساتهم العملية إلى العداء والحقد تجـاه العـرب والإسـلام والمسـلمين، حيث لم يسلم النـبي الكريـم (ﷺ) مـن حملاتهـم التشـهيرية، فضـلاً عـن الخلفاء الراشدين والصحابة، ورجال الدين المسـلمين والجوامـع ... حتـى وصل الأمر بهم إلى قصف الكعبة الشريفة بقنابلهم ومدافعهم أيـام ثـورة الشريف حسين بن علي. هذا، في الوقت الذي كانوا يُبيدون فيه الشـعب الأرمني ويذبحون العرب ويُشرِّدونهم ويُجوعونهم طبقـاً لمقولـة جمـال باشـا السفاح "كما أفنيت الأرمن بالنار سأُفني العـرب بـالتجويع" ... وعندمـا ظنَّ البعض أن هـذه السياسـة سـتتغيَّر بعـد توقُّـف الحـرب العالميـة الأولى وهزيمة العثمانيين فيها، وتأسيس تركيا الحديثة على أنقـاض الامبراطوريـة العثمانية على يد مصطفى كمال، إلا أن المخطط الطوراني بَقِـيَ مسـتمراً ولم يتوقف، بل تغيَّرت وتيرته بين القوة أحياناً والبـطء أحيانـاً اخـرى، - ولا يزال- مروراً بكيليكيا ولواء اسكندرون، والاعتراف بدولة الاحتـلال الصهيوني وإقامة أوثق العلاقات معها، ثم احتلال قبرص، والتضييق علـى العرب -وخصوصاً سوريا والعراق- من خلال قطع مياه الفـرات عنهمـا بحجَّة إقامة السدود والمشـاريع الاقتصاديـة، وانتهـاءً بـالتغلغل في القوقـاز وآسية الوسطى، والحرب الأذرية -الأرمنية في ناغورني كاراباغ وحصار أرمينيـا ... في الوقـت الـذي تعـالت فيـه صيحـات المسـؤولين الأتـراك، خصوصاً الرئيس **توغورت أوزال**، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه،

بأن القرن الواحد والعشرين سيكون قَرْناً تركياً .. بمعنى أن المشروع الطوراني القديم سيجد في هذه الفترة قوة دفع وتأثير لم يشهدها من قبل، بحيث سيصبح على قاب قوسين أو أدنى من التحقيق باسم **"تركيا الكبرى"** في ظل توقيع الاتفاق الأمني والاستراتيجي التركي-الإسرائيلي لتحقيق "إسرائيل الكبرى" ...

وبالإجمال يُمكننا القول بأن الكتابات الأوربية (لهؤلاء المستشرقين اليهود) قد فتحت أفقين أمام القوميين الأتراك:

- **الأفق الأول**: هو العمل لإقامة امبراطورية تضم شعوباً أطلق عليها الأثنولوجيون الغربيون (الأورال-الطايك) وتتكوَّن من أتراك آسية الوسطى وإيران والتتر والهنغار والبلطيق وسكان سيبيرية والمنشوس في شرق آسية والفنلنديين، ولقد تبنّت هذه الأفكار ودعت إليها الحركة الطورانية.

- **الأفق الثاني**: هو الاكتفاء في المرحلة الأولى بتأسيس دولة قومية تركية قوية تكون القاعدة الأساسية للانطلاق نحو طوران الكبرى، على أن تقوم هذه الدولة القاعدة بالتخلُّص من كلِّ ما يربطها بالإسلام ونُظُمِهِ الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، بدعوى غربيَّة مَفَادُها من ناحية أن الأتراك ينتمون إلى الجنس الآري، وهم جنس أرقى من الساميين، ومن ناحية ثانية فإن الإسلام مُرَادِف

للتخلّف، وهو المسؤول عن الانحطاط الذي يُعانيه الأتراك، ولا خلاص لهم إلا بوحدة جنسهم الراقي والابتعاد عن الإسلام. ولقد تبنّت جمعية "وطن" التي تضم مجموعة من العسكر على رأسهم مصطفى كمال أتاتورك السيرَ بهذا الاتجاه والقطيعة مع العالم الإسلامي والالتحاق بالغرب، حيث تقرّر أن يكون مقرّها في سالونيك التي تسكنها أغلبية يهودية(31) .

هوامش الفصل الثالث

(1) "الموسوعة الفلسفية العربية". المجلد الثاني- القسم الثاني. معهد الإنماء العربي. بيروت. الطبعة الأولى 1988. (بإشراف د. معن زيادة). ص829.

(2) أبو القاسم الفردوسي "الشاهنامة". ترجمة الفتح بن علي الهنداوي. تقديم وتعليق عبد الوهاب عزام. طهران. مكتبة الأسدي. ص80- 81.

(3) "الموسوعة الفلسفية العربية". المجلد الثاني. القسم الثاني. ص829-830.
وأيضاً: -"الموسوعة السياسية". بإشراف عبد الوهاب كيالي وكامل زهيري. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت 1974. ص363 (مادة "الطورانية").

(4) قيس جواد العزاوي "الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط". الدار العربية للعلوم- بيروت،، ومركز دراسات الإسلام والعالم- فلوريدا (أميركا). الطبعة الأولى 1994. ص125.

(5) فيليب حتّي "تاريخ العرب". دار غندور. بيروت. الطبعة الخامسة 1974. ص538-539.

(6) أسعد مفلح داغر "ثورة العرب". الطبعة الثانية. حلب- سوريا 1989. ص44. وأيضاً كتاب:

- Zarevand, Touranie unifiee et independante, Atheues, Grece 1989. p. 20.

(7) جورج انطونيوس "يقظة العرب". ترجمة د. ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة السابعة 1982. ص182.

(8) جهاد صالح "الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية"، بيروت 1987، ص34.

(9) أسعد مفلح داغر. مرجع سبق ذكره. ص50.

(10) انظر كتابنا: "الأرمن شعب وقضية". ص193 استناداً إلى: محاضرة المحامي كسبار ديردريان في بيروت 1990 حول "العلاقة بين الصهيونية والطورانية وخطرهما على أرمينيا". ص5. وكذلك:

- Great Britain, foreign office, Hand Book N° 96. C 8d title, The rise of Turks-The Pan-Tourawán movment, pp. 16-17.

(11) سركيس كيفورك بورنسوزيان في دراسة بعنوان "ومضات من تاريخ كاراباغ"، دمشق 1992. ص2.

(12) د. نعيم اليافي "مجزر الأرمن .. ". دار الحوار، اللاذقية/ سوريا، الطبعة الأولى 1992. ص17.

(13) راجع كتابنا "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". بيروت 1994. (منشورات الحلقة الأرمنية-اللبنانية). ص9-10.

(14) د. قيس جواد العزاوي "الدولة العثمانية". مرجع سبق ذكره. ص127.

(15) انظر:

- Jean de Guignes, Histioire générale des Turcs, des Mongols et des Huns, Paris 1756, p. 8.

(16) د. قيس جواد العزاوي. مرجع سبق ذكره. ص127-128.

(17) انظر:

- Davids Lumley, Grammaire Turque, Londres 1832.

(18) د. قيس العزاوي. مرجع سبق ذكره. ص128 نقلاً عن:

- Encyclopédie de le Islam, Tome IV, Paris 1934, p.928.

(19) المرجع السابق نفسه. - Encyclopedie de l' Islam, op., p. 927.

كذلك: - أبو القاسم الفردوسي "الشاهنامة". مرجع ذكر سابقاً. ص80-82.

(20) د. قيس جواد العزاوي. مرجع سبق ذكره. ص129 نقلاً عن:

- Max Muller, The language of the seat of war in the East with a survey of 3 families of languages, semitic, Arian and Turanion, London 1855.

(21) أحمد السعيد سليمان "التيارات القومية والدينية في تركية المعاصرة"، القاهرة. دار المعرفة 1961. ص22.

(22) راجع في هذا الموضوع:

- أحمد السعيد سليمان. مرجع سبق ذكره. ص23.

- د. قيس جواد العزاوي. مرجع سبق ذكره. ص129-130.
- وكتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". مرجع سابق، ص9.

(23) انظر كتاب:

- Lyon Kohen, "Introduction à l' histoire de l' Asie: Turcs et Mongols dès origines à 1405". Paris 1965.

- وكتابنا: "الأرمن شعب وقضية". ص193.
- وقيس جواد العزاوي .. ص131.

(24) أحمد السعيد سليمان. مرجع سابق. ص24.

(25) راجع كتابنا: الأرمن شعب وقضية .. ص 193- 194.

وكذلك كتابنا: الأرمن والعرب بين الطورانية والصهوينة. ص9-11.

(26) د. قيس جواد العزاوي .. ص132 نقلاً عن الموسوعة الإسلامية:

- Encyclopédie de l' Islam, op., p. 926.

(27) للتفصيل حول هذا الموضوع، يستحسن العودة إلى:

- كسبار ديردريان "العلاقة بين الصهيونية والطورانية وخطرهما على أرمينيا" مرجع سبق ذكره. ص7.
- د. جعفر هادي حسن "فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام". مؤسسة الفجر، بيروت، الطبعة الثالثة 1988، ص128.

وأيضاً:

- Zarevand,Touranie Mnifiépendante, Grèce, Athénes 1989. p. 15.
- Mémoir?? of Kalida Edib, Londres 1926. Chpitre XIII, p. 386.

(28) انظر كتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية" ... ص12.

- د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". دار الوثائق دمشق. الطبعة الأولى 1995، ص321.
- وحسن كلشي "الوجه الآخر للاتحاد والترقي". ترجمة محمد الأرناؤوط. إربد/ الأردن. دار قدسية 1990. ص24.

(29) أسعد مفلح داغر. "ثورة العرب". مرجع سبق ذكره. ص147.

(30) الموسوعة الفلسفية العربية. المجلد الثاني. مرجع سابق .. ص832.

وكتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية" .. ص 12-13.

(31) د. قيس جواد العزاوي. مرجع سبق ذكره. ص134.

الفصل الرابـع

الصحافة اليهودية في تركيا

للصحافـة في الواقـع، دور مهـم وأساسـي في حيـاة الشـعوب والمجتمعات، وفي كثيرٍ من الأحيان تتساوى مع الخبز والماء في ضروريـات الحياة، نظراً للدور الخطير الذي تُؤَدِّيه في حياة الأمم. والمقصود بالصحافة هنا الصحف والمجلات لا الصحف وحدها. وطبيعي أن تُمَثِّل الصحافـة في أيِّ مجتمع، سـلاحاً ذا حدَّين، وتُـؤَدِّي دوراً مزدوجـاً، فمنهـا مـا يُثقِّـف ويُوعِّي ويُوجِّه، ومنها ما يُضلِّل ويُفسِد ويُشوِّه. بمعنـى أنهـا تقـوم بـدور "غذائي" للنفس البشرية، و"تربوي" في الوقـت نفسـه، في إطـار التثقيـف والتوجيه .. مع العلم أن الثقافة التربوية هـي صـرح مـن صـروح المعرفـة يستضيء بها المخططون التربويون، حيث تأخذ الصحافـة قسـطاً لا بـأس به منها، في الوقت الذي تُعتبر فيه الثقافـة النفسـية مرتبطـة ارتباطـاً وثيقـاً بالثقافة التربوية..(1) .

علـى هـذا الأسـاس، كـانت الصحافـة اليهوديـة في أوروبـا وبلـدان الدولة العثمانية إحدى الوسـائل الـتي سـاهمت في تقويـة علاقـات يهـود أوروبا بيهود الشرق. فكانت الصحافة تنقل الأحـداث الـتي يتعـرَّض لهـا

يهود الشرق فَتُثِير بذلك اهتمام اليهود الأوروبيين، وتدفعهم للعمل لصالح يهود الشرق .. فضلاً عن ذلك، فقد كانت الصحافة اليهودية في الدولة العثمانية -ثم تركيا- تُعَدُّ بمنزلة أحد مظاهر تحوُّل المجتمع اليهودي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث(2).

هذا، وتُشير معظم المصادر والمراجع التاريخية إلى أن معظم الصحفيين اليهود كانوا من خريجي مدارس جمعية "**الأليانس**"، وهي تعني "التحالف الإسرائيلي العالمي".

تأسَّست هذه الجمعية في باريس عام 1860، بمبادرة بعض اليهود في فرنسا، وكان من بينهم "**أدولف كريميو**" (***Crémieux***) عضو مجلس النواب والوزير في الحكومة الفرنسية آنذاك. وقد سعت الأليانس لتكون اتحاداً عالمياً لليهود بهدف تقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني من خلال الفكرة الداعية إلى وحدة اليهود في كل أنحاء العالم. وقد نشطت الأليانس في الدفاع عن حقوق اليهود السياسية في مختلف الدول الأوروبيةوآسيا وأفريقيا. وكان "أدولف كريميو" أول رئيس لها، وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام 1880. في سنة 1871 انفصل عن الأليانس فرعها في انجلترا وأسس الجمعية الانكليزية اليهودية .. ومما يجدر ذكره في هذا الإطار، هو الدور الذي قامت به "جمعية الأليانس" في إقامة المدارس الزراعية في فلسطين، وتشجيع الاستيطان فيها...(3). بَيْدَ أن البعض،

يُشير إلى دور نابليون الثالث (الذي ذُكِرَ أنه يهــودي) في تأسيس جمعيـة الأليانس الإسرائيلية في فرنسا(4) .

ومما لا شك فيه أن المدارس التي أقامتها هيئة الأليانس ليهـود الدولـة العثمانية كان لها أعظم الأثر في يهود الامبراطورية. ويُمكننا في هذا المجــال معرفـة أن كـلّ الصحفيــين والمؤرخــين والمحــامين والأطبــاء اليهــود في الامبراطوريـة كـانوا مـن خرِّيجــي هــذه المــدارس. ولعبــت كــل هــذه الشخصيات دوراً ضخماً في تغيير أوضاع المجتمـع اليهـودي وتحويلـه مـن مجتمع تقليدي يتحكّم فيه الحاخامات وأثرياء اليهـود إلى مجتمع حديـث. فضلاً عن أن معظم قاعدة الحركة الصهيونية في كلٍّ من اليونان وتركيـا، كانوا من خرِّيجي مدارس الأليانس(5) .

على ضوء ذلك، نسـتطيع أن نتنـاول بعـض الصحـف الـتي أسَّسـها اليهود في الدولة العثمانية، وتركيـا، أو تلـك الـتي كـانت تخضـع للنفـوذ اليهودي الصهيوني. وفيما يلي بعـض هـذه الصحـف والمجـلات (حسـب التسلسل الأبجدي):

1- **صحيفة "أبواب الشرق"**: تأسسـت هـذه الصحيفــة في سـنة 1846، في إزمير، من قبل رائد الصحافة اليهودية الصادرة بلغة اللادينو في الشرق (ولغة اللادينو هي مزيج من التركية واليونانيــة والعبريـة)، **رفـائيل عوزيال**.

وقد أوضح عوزيال في العدد الأول من صحيفة "أبواب الشرق" أهداف جريدته، فجاء بهذا العدد مايلي: "إن الصحيفة سَتُؤَدِّي إلى إحياء العديد من الأشياء الجميلة في مدينتنا، وستنشر مقالات جيدة ومفيدة للشعب اليهودي، وستفتح ليهود تركيا أبواب الضياء، وبهذا سنصبح مثل إخواننا اليهود في أوروبا الذين يُصْدِرون صحفاً باللغة العبرية، وباللغات الأخرى"(6) .

2- **مجلة "الاجتهاد"**: من أهم المجلات التي تُعبِّر عن توجهات الحركة الطورانية في الدولة العثمانية، وهي من المنابر الهامة لجمعية الاتحاد والترقِّي. وقد لعبت دوراً أساسياً في التحريض ضد العرب والأرمن، وِفْقَ توجهات ماسونية يهودية صهيونية. كما نال الإسلام والمسلمون نصيباً كبيراً من حملاتها وهجماتها المعادية، تحت ستار إسلامي زائف(7) .

3- **صحيفة "الأزمان"**:صدرت هذه الصحيفة في القسطنطينية قبل الحرب العالمية الأولى. بين عامي 1912 و1913، وكان **ديفيد بيريسكو** رئيس تحريرها. والجدير بالذكر أن هذه الصحيفة كانت من الصحف اليهودية التي انتقدت بشدَّة الحركة الصهيونية، ودعت اليهود إلى الاندماج في الامبراطورية العثمانية(8) .

4- **صحيفة "الأمل الطيّب"**: صدرت هـذه الصحيفـة في إزمـير عـام 1842، على يـد **رفـائيل عوزيـال**، بلغـة اللادينـو، حيـث يُعتـبر رائـد الصحافة اليهودية الصادرة بهذه اللغة(9) .

5- **صحيفة "تركيا الفتاة"**: صدرت هذه الصحيفة باللغـة العربيـة أولاً في أواخر القرن التاسع عشر، ثم صدرت أيضاً بالفرنسية بعد أن تغيَّر اسمهـا مـن (*Courrier d' orient*) إلى (*Le Jeune Turc.*)؛ وكانت هذه الصحيفة لسان حال الاتحاديين (جمعية الاتحاد والـترقي). وقد عَمَدَ الصهيونيون إلى وضع رئاسة تحريرها بيد جلال نوري بك، ابن وزير وأحد النافذين الأتراك، بينما كان مديرها الفعلي **"صموئيل هشبورغ"** (Samuel Hachberg) اليهـودي الألمـاني، والـذي كـان أستاذاً في مدارس الأليانس الإسرائيلية في الشـرق، وعـرف الأوضـاع فيه عن كثبٍ بعد أن قضى مدة عشـرين عامـاً. وكعـادة اليهـود فقـد غيَّر اسمه إلى اسم إسلامي، ودعا نفسه **"سامي"**(10).

هذا، وتُشير بعض المراجع، إلى أن الأوسـاط الصهيونيـة كـانت قـد استمالت بعض الصحـف التركيـة، وفي مقدمتهـا صحيفـة الاتحـاديين "تركيا الفتاة". ويؤكد **"لوثـر"** (السـفير البريطـاني في الأسـتانة) هـذه الحقيقة، في تقريره المُرْسَل من الأستانة إلى وزارة الخارجيـة البريطانيـة عام 1910 بقوله: " .. إني أُرفق نسخة مـن ثـلاث مقـالات ظهـرت مؤخراً في "تركيـا الفتـاة"، وهـي صحيفـة تنطـق بلسـان اللجنـة (أي

اللجنة التنفيذية لجمعية الاتحاد والترقي)، وهي مثل صحيفة "فراي برس" (Neue Freie press) التي تصدر في فيينا، ويُموِّلها ويُشرف عليها اليهود. ويُضيف "لوثر" في رسالتين بتاريخ 29 أيار و52 آب 1910، إلى أن صحيفة "تركيا الفتاة" كانت تموِّلها مؤسسة صهيونية تُسَمَّى (*Anglo-Palestine Trading Corp.*) وتضم في هيئة تحريرها يهوداً وأتراكاً وكريتيين وقفقازاً وعرباً. والجدير بالذكر أن هذه المؤسسة الصهيونية كان مركزها انجلترا، وقد فتحت فروعاً لها في فلسطين، وعملت على تمويل المستوطنين اليهود والمشاريع الصهيونية(11) .

6- **صحيفة "شالوم"** (أي السلام): هي إحدى الصحف اليهودية التي تصدر في اسطنبول؛ وتُعتبر لسان حالٍ، غير رسميٍ، للطائفة اليهودية في تركيا، وأهم صلة وصل بينها وبين يهود دولة الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة. هي مجلة أسبوعية سياسية ثقافية، تصدر كل نهار أربعاء، ويقع مقرها في مبنى "بولار" القديم في حيّ "تشويفية" باسطنبول.

تأسست صحيفة "شالوم" في عام 1947 على يد "**افرام ليون**"، (أي عند تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين)، بهدف إيصال المعلومات إلى الذين يتحدثون اللغة التركية من اليهود والأتراك .. كما أن الوضع السياسي في دولة الاحتلال الصهيوني، والعلاقات بينها وبين

تركيا يحتلان حَيِّزاً واسعاً من صفحاتها. استمر أفرام ليون مسؤولاً عن إصدارها إلى حين أقعده المرض عام 1983. وبعد توقف دام ثلاثة أشهر فقط، استأنفت الصحيفة صدورها، ولكن عبر صحيفة جماعية، لا فردية؛ وتصدَّت لهذه المهمة شركة "**غوزلة م**" للطباعة والنشر، لصاحبها رجل الأعمال اليهودي "**ايزيدور باروخ**"، فيما يترأس تحريرها "**سيلفيد أوفاديا**" (الذي يؤكد على انتمائه للوطن الأم: تركيا)!. كما يعترف من ناحية أخرى أن قسماً كبيراً من اليهود الأتراك لا يُتقنون اللغة العبرية. لكنه قال إن المدرسة الوحيدة لليهود في اسطنبول، ولها فرع في إزمير، تُدرِّس الآن اللغة العبرية لمدة ست ساعات أسبوعياً .. ويُضيف أوفاديا مؤكداً أن صدور الصحيفة بشكل أسبوعي -وليس يومياً- ينصبُّ على اهتمامها بأخبار اليهود في تركيا وإسرائيل والعالم" ... لذلك، فإن أعداد الاشتراكات يبلغ أربعة آلاف ومئتي اشتراك (4200 اشتراك) سبعمائة منها خارج تركيا. مع العلم أن عدداً من الحركات الإسلامية التركية المتطرفة مشتركون بالصحيفة، ومن بينهم صحيفة "**زمان**" الإسلامية. أما بالنسبة إلى الدول العربية، "فلا يوجد أيُّ اشتراك"، حسب تصريح أوفاديا نفسه ...

وعلى صعيد الكتاب الذين يكتبون في الصحيفة، نجد أن جميعهم، ما عدا اسمين أو ثلاثة، هم من اليهود الأتراك، فيما يُعَاد نشر بعض

المقالات التي يكتبها أتراك في صحف تركية أخرى، إذا كان موضوعها متصلاً باليهود أو باسرائيل ... وفي الصحيفة فريق من المحررين من اليهود والأتراك. أما الأسماء غير اليهودية، فمنها مسلمون، مؤرخون وصحافيون، من إزمير وأنقرة واسطنبول .. ويقول أوفاديا في هذا الصدد "أن المهم ليس الطائفة بل الموضوع" !!.

هذا بالرغم من نفي أوفاديا عن تلقِّي الصحيفة لأي دعم من "إسرائيل"، إلا أنه يتحدث عن "تأثير معنوي" لإسرائيل بعد انتصارها في حرب عام 1967، ثم يقول: "ومع تقوية موقعها الدولي، قَوِيَ موقع اليهود الأتراك في تركيا وأصبح لهم حضورهم .. كما أننا نقوم بلقاءات دائمة مع سفير إسرائيل في تركيا ...".

أما عن مسألة الولاء، والازدواجية في الولاء، فيقول أوفاديا: "ان كل يهودي يستطيع الذهاب إلى إسرائيل والحصول على الجنسية الإسرائيلية، ولكن نحن أولاً أتراك (!!!) ... والوطن الأم هو تركيا (!!!) .. ويضيف: إن إحساسي ودراستي وتحصيلي كان في تركيا وباللغة التركية .. وفي المنزل نعيش العادات التركية في كل شيء؛ (والواقع أن الكثير من التساؤلات حول هوية اليهود الأتراك وولائهم طُرحت بعد أن تعرض زعيم الجماعة اليهودية في أنقرة، البروفيسور **يود يورم** إلى محاولة الاغتيال في حزيران (عام 1995).

ونظراً لتطور العلاقات بين تركيا ودولة الاحتلال الصهيوني في الفترة الأخيرة يؤكد سيلفيد أوفاديا أن اللقاءات السياسية المباشرة بين زعماء تركيا وإسرائيل ساهمت في تعزيز القطاع السياحي ... حيث أن ارتفاع عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا دفع عدداً كبيراً من الأتراك العاملين في المنتجعات السياحية، لا سيَّما في انتاليا على البحر المتوسط، إلى طلب تعلُّم اللغة العبرية؛ وفعلاً، فقد فتحت غرفة تجارة انتاليا دورة لتعليمها. ويقول أوفاديا: إن معظم المتاجر والمحلات في انتاليا ترفع كتابات باللغة العبرية، وتعجُّ بالسيَّاح والتجار الإسرائيليين، تماماً كما هو حال منطقة "عثمان بك" في اسطنبول مع التجار العرب. وتُفكر شركة "غوزلة م" التي تصدر صحيفة "شالوم" جدّياً بفتح دورات تعليم اللغة العبرية، وتنتظر موافقة وزارة الثقافة التركية على ذلك. (ومن المؤكد أن هذه الوزارة ستوافق طبعاً، في ظل التنامي المحموم للعلاقات بين الجانبين، وعلى أعلى المستويات).

7- **صحيفة "طنين"**:تعتبر هذه الصحيفة لسان حال الاتحاديين أيضاً (جمعية الاتحاد والترقي) وكان رئيس تحريرها **حسين جاهد بك** الركن الاتحادي المعروف، وأصله يهودي (من الدونمة)، فضلاً عن كونه من العناصر الفعَّالة في المحفل الماسوني المؤيِّد للاتحاديين(13) .

ومما يُذكر، أن صحيفة "طنين" شكَّلت بوقاً إعلامياً مهماً للطورانيين ولجمعية الاتحاد والترقي بوجهٍ خاص. حتى أن أحد كبار

مُحَرِّريها والمدعو **أحمد شريف بك**، قال في أحد أعدادها مُحرِّضاً على "تتريك العرب" و"طورنتهم" ما يلي: "لا يزال العرب يَلْهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً، كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك. فمن واجبات الباب العالي في هذه الحال أن يُنسيهم لغتهم ويُجبرهم على تعلُّم لغة الأمة التي تحكمهم. فإذا أهمل هذا الواجب، كان كمن يسعى إلى حتفه، لأن العرب إن لم ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم فإنهم سيعملون عاجلاً أم آجلاً على استرجاع مجدهم الضائع، وتشييد دولة عربية واحدة على أنقاض دولة الترك"(14) .

8- **صحيفة "العصا"** : أسسها في مصر اليهودي التركي **افرهام جالانتي**، بعد أن هاجر إليها من تركيا في بداية القرن العشرين، وقد صدرت بلغة "اللادينو". وقد ركّز في مقالاته على انتقاد النظام التركي القديم، ودعا إلى الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مع العلم أنه عاد فيما بعد إلى تركيا للمشاركة في ثورة "تركيا الفتاة". كما عَمِلَ استاذاً بجامعة القسطنطينية، وانتخب فيما بعد عضواً في مجلس المبعوثان(15) .

والجدير بالذكر، أن هذه الصحيفة هي غير الصحيفة التي أسَّسها **نجيب جانا** في فلسطين باسم **"العصا لمن عصى"**، حيث هاجم فيها الحركة الوطنية الفلسطينية وقادتها بأسلوب ساخر، ومن بين الذين هاجمهم، سليمان التاجي الرملاوي المُعَارِض للهجرة اليهودية إلى

فلسطين ... كما هاجمت "العصا لمن عصى" أيضاً، نجيب نصار وجريدته "الكرمل"، لأنه كان يقف ضد الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين العربية(16) .

9- **صحيفة "عثمانيتشر لويد"** : تأسست هذه الصحيفة على يد اليهودي الأشكنازي الماسوني **صموئيل هشبورغ** (المعروف بـ "**سامي**)، وكان صاحبها ومُحرِّر الأخبار الرئيسي فيها. لذلك كانت خاضعة للنفوذ الصهيوني وتعمل بتوجيهاته ولأهدافه.

وعلى هذا الأساس، وقفت إلى جانب قادة الاتحاديين (في جمعية الاتحاد والترقي) في انقلابهم وثورتهم لخلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش. وبالتالي كانت "الأخت الشرعية" لصحيفة "تركيا الفتاة" التي كانت الإدارة الفعلية فيها لصموئيل هشبورغ نفسه(17) .

10- **مجلة "كرمي"** : تأسست هذه المجلة على يد أحد أبرز المفكرين اليهود وقادتهم في الحركة التي يُطلق عليها اسم "حركة التنوير اليهودية" في تركيا، والمدعو "**باروخ ميتراني**". تخصصت هذه المجلة بمقالاتها الداعية إلى الهجرة اليهودية إلى فلسطين والاستيطان فيها.

وقد جاء في أحد مقالاته ما يلي: "يمكننا أن نُهاجر إلى فلسطين .. إن صهيون في حاجة إلينا، ونحن في حاجة إليها ... أليست صهيون تفتقر لكل ما تحتاج، وألسنا نفتقر في كل بلدان

الشتات التي نُقيم بها لكل ما نحتاج من عِزَّة وكرامة" .. ثم دعا في مقالٍ آخر نشره في مجلة "كرمي"، اليهود إلى الهجرة، وقد جاء في هذا المقال: "فلنفعل ما فعله إبراهيم، ولنخرج من أرضنا وموطننا إلى الأرض المقدسة التي يُوجد بها بيتنا وشعبنا وثروتنا وروحنا، فلنذهب إلى أرض كنعان ونُقيم بها تحت حكم السلطان الرحيم"(18).

11- **صحيفة "لاناسيون" (الأمة *La Nation*)**: هي إحدى الصحف اليهودية التي تأسست في سالونيك عام 1909، بعد أن أُقيم في ذلك العام منتدى عمالي ضمَّ مندوبين عن أصحاب المهن المختلفة من اليهود. كان لها دورٌ بارز في مناصرة الاتحاديين، ومناهضة الحكم الحميدي وتوجيه أقسى الانتقادات وألذعها له. كما كان لها أيضاً دورها الكبير في توجيه الإهانات للعرب، والحَطِّ من كرامتهم ومكانتهم وتاريخهم وحضارتهم. ومما يجدر ذكره في هذا المجال، أن قادة الحركة العمالية في فلسطين، من اليهود، والذين كان من بينهم اسحق بن تسفي ودافيد بن غوريون، قاموا بزيارة قادة هذه الحركة العمالية اليهودية في سالونيك، ومسؤولي هذه الصحيفة، ونجحوا في إقامة علاقات معهم(19) .

12- **صحيفة "اللونار"** : هي إحدى الصحف اليهودية التي أسسها في سالونيك الحاخام **يهودا نحما**، سنة 1864، والذي يُعتبر من رواد

الصحافة اليهودية في مدينته؛ وقد دعا من خلالها إلى إحياء اللغة العبرية، وتوثيق العلاقة مع يهود أوروبا(20) .

13- **صحيفة "المستقبل"**: هي من أهم الصحف التي تأسست في سالونيك أيضاً على يد اليهود. وكان رئيس تحريرها "**دافيد فلورنتين**" (***David Florentin***). والجدير بالملاحظة، أنه بعد تغيُّر النظام في تركيا، زار كثير من يهود ودونمة سالونيك، الأراضي المقدسة في فلسطين، لأن عملهم الأساسي كان يهدف إلى تحقيق الحلم الصهيوني. وكان من بين الذين زاروا فلسطين في تلك الفترة رئيس تحرير جريدة "المستقبل" نفسه "فالنتين"، حيث عرض بعد عودته أمام ثلاثة آلاف شخص، التقدم الذي حققته القدس الحديثة (La Jerusalem Moderne) والنجاح الذي أحرزته المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين بواسطة الشركة الصهيونبة (VISU) ... وبلغ دور هذه الصحيفة ذروته في دعوتها اليهود للهجرة إلى فلسطين وإنشاء المستعمرات فيها، بعد أن حصلوا على تأييد رسمي من شخصيات يهودية تركية على رأسها عضوان نافذان في البرلمان العثماني هما: **نسيم روسو**، و **نسيم مازلياح**(21) .

يُضاف إلى ذلك، أن عدداً كبيراً من الصحف اليهودية صدرت في تركيا، خصوصاً في القسطنطينية، ومنها مثلاً "صحيفة **داوود النقوة**"، وغيرها، وكانت كلها معادية للعرب والمسلمين والأرمن،

ومُؤَيِّدة للماسونية واليهودية والصهيونية، وخصوصاً فيما يتعلق باغتصاب فلسطين وإقامة "الوطن القومي اليهوي" فوق ترابها ...

هذا، ونظراً للترابط الوثيق بين دو الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة، ومن بينها التلفزيون، فقد لعب اليهود لعبتهم أيضاً في تَجْيِيْرِ هذه الوسيلة الإعلامية لصالحهم، عبر محطات تلفزيونية خاصة، على غِرَار محطة تلفزيون (***Show T.V.***) في تركيا.

ففي تقرير أعدته رئاسة المخابرات الأميركية، ونشرتْ جانباً منه مجلة "**ايكي بينيه دوغرو**" وَرَدَ فيه أن المحطة التلفزيونية التركية الخاصة (Show T. V.) تُمَثِّلُ قلقاً من زاوية الأمن القومي التركي، وذلك بسبب طبيعة برامجها الإخبارية والعادية، وَلِصِلَات المساهمين في رأسمالها، مع أوساط المال اليهودية العالمية. علماً أن معظم برامج هذه المحطة يسعى للإثارة السياسية من جهة، وإفساد الذوق العام عبر مسلسلات وأفلام على جانبٍ كبير من الخلاعة والإباحية من جهة أخرى.

ويذكر تقرير المخابرات أن الولايات المتحدة الأميركية هي التي جاءت بالفريق المشرف على المحطة إلى تركيا. كما يُحدِّد التقرير صفات وصلات الفريق المشرف كما يلي:

- **ايرول أقاصوي:** مُتَمَوِّل كبير، يملك مصارف عدة في فرنسا والولايات المتحدة، وقد برزت شهرته عبر الدعم الذي قدّمه له المُمَوِّل اليهودي روتشيلد والفعاليات الصهيونية.

- **شركة "بروفيلو"**: ويملكها اليهودي التركي المعروف **جاك قمحي**، وهو في نفس الوقت رئيس "مركز العام الـ 500" اليهودي.

- **جيهان قوماندريت**: ويملكون شركة **غرالديك**. و لـ **جيفي قمحي** (ابن حاك قمحي) علاقات وطيدة مع العائلة التي تملك الشركة والتي تعيش في سويسرا، وهي عائلة يهودية.

- **أحمد منير ايرتيغون**: ويحظى بدعم مجموعة مالٍ يهوديةٍ تُمسك مؤسسة انتاج تلفزيونية وموسيقية وسينمائية في الولايات المتحدة.

ويذكر التقرير أن نقطة الثقل المركزية في هذا الفريق هو **ايرول أقاصوي**. ويرى مصدر قريب من مجلس الأمن القومي التركي أن محطة (Show T.V.) قد أُنشئت في إطار الجهود المكثفة التي تبذلها أمريكا ومجموعات المال اليهودية لممارسة مزيدٍ من التأثير داخل تركيا بعد حرب الخليج(22) .

وأخيراً، نستطيع القول، أن الدور اليهودي، الصحافي والمتلفز، بشكل خاص، والإعلامي، بشكل عام، يتمحور حول هدف مركزي يتمثل بنشر الإفساد والفساد، والانحلال الخلقي في المجتمع التركي، وتسميم الفكر والأخلاق، بغية خلخلة ركائز هذا المجتمع من الداخل للسيطرة عليه، وبالتالي تشويه بنيته الأساسية من مختلف جوانبها؛ بالإضافة إلى

تعميق الهُوَّة والشَرْخ بين أفراد المجتمع التركي وفئاته من ناحية، وبين الشعب التركي وباقي الشعوب المجاورة.

يضاف إلى ذلك، أن الدور اليهودي المُكَثَّف لتعميق العلاقة وتوثيقها بين الحكومة التركية ودولة الاحتلال الصهيوني، وفق سياسة استراتيجية ثابتة، وتحالف عضوي بين الجانبين، في وجه العرب والمسلمين والأرمن... وسائر شعوب المنطقة.

هوامش الفصل الرابع

(1) ياسر الفهد "الصحافة العربية المعاصرة وآفاقها الثقافية بين النقد والتحليل". مطبعة الإنشاء. دمشق 1980. ص5 و172.
(2) صموئيل أتينجر "اليهود في البلدان الإسلامية". ترجمة د. جمال أحمد الرفاعي. (سلسلة عالم المعرفة- الكويت- رقم 197). أيار/ مايو 1995. ص215.
(3) الموسوعة الفلسطينية. المجلد الأول. دمشق. الطبعة الأولى 1984. ص287. وأيضاً:
- صموئيل أتينجر "اليهود في البلدان الإسلامية". ص241.
- والجنرال جواد رفعت أتلخان "أسرار الماسونية". مكتبة المعارف. بيروت ص11.
(4) مجلة "الشاهد". العدد 121. شهر أيلول 1995. ص62.
(5) صموئيل أتينجر "مرجع سبق ذكره. ص243.
وللتوسع تفصيلياً في هذا الموضوع، يستحسن العودة إلى كتاب:
André Chouraqui, l' Alliance Israélite universalle et la renaissance Juive contemporaine 1860 - 1960, Paris 1965.
(6) صموئيل أتينجر "مرجع سبق ذكره". ص238.
(7) أسعد مفلح داغر "ثورة العرب". حلب/ سوريا. ص147.
(8) صموئيل أتينجر "مرجع سابق. ص223.
(9) المرجع السابق نفسه. ص220 و238.
(10) راجع مجلة "المشرق". العدد الثامن. 1911. ص618.
وكذلك:

- Revue du monde musulman, Tome 3, 1907, p. 520.

وأيضاً: د.حسان حلاق "دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش". الدار الجامعية. بيروت 1982. ص68-69.

(11) د. خيرية قاسمية "النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908- 1918". بيروت 1973. ص50.

(12) للتفصيل في هذا الموضوع، يستحسن العودة إلى مقالة د. محمد نور الدين المنشورة في جريدة "الحياة". بيروت. بتاريخ 3/ 8/ 1995. وكذلك إلى:

- Riva kastoryano "La communauté Juive de Turquie" en revue franscaise de science politique. N° 42. (October 1992). p. 797.

(13) يوسف الحكيم "سوريا والعهد العثماني". دار النهار. بيروت 1966. ص167.

كذلك: د. حسان حلاق "دور اليهود ... ". ص70.

(14) انظر كتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". بيروت 1994. ص25-26.

وأيضاً: د. جعفر هادي حسن "فرقة الدونمة بين اليهودية والاسلام". مؤسسة الفجر. بيروت. الطبعة الثالثة 1988. ص128.

- وأسعد مفلح داغر "ثورة العرب" .. ص159- 160.

(15) صموئيل أتينجر "اليهود في البلدان الإسلامية". ص170 و211. مرجع سابق.

(16) د. حسان حلاق "دور اليهود .. " ص81 نقلاً عن:

-جريدة "العصا لمن عصى". العدد الثالث، تاريخ 27 شباط 1912. ص2.

(17) د. حسان حلاق. مرجع سبق ذكره. ص69.

(18) صموئيل أتينجر .. مرجع سبق ذكره. ص226-227.

(19) المرجع السابق نفسه .. ص222.

(20) المرجع السابق نفسه .. ص235- 236.

(21) صموئيل أتينرج .. ص222. ود. حسان حلاق .. ص84.

وأيضاً: - أحمد عزت عبد الكريم "دراسات في تاريخ العرب الحديث". بيروت 1970. ص436. وكذلك:

- Revue du monde musulman, Tome 9, Paris 1909, p. 176-177.

(22) راجع: "شؤون تركية". العدد الثالث. شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1992. ص53 (إعداد د. محمد نور الدين) ..

الفصل الخامس

أبرز الشخصيات اليهودية التركية في القرنين التاسع عشر والعشرين

عَرَف المجتمع التركي، في القرنين التاسع عشر والعشرين، شخصيات يهودية مرموقة، كانت أكثريتها من "المخضرمين"، بمعنى أن أصحابها عاشوا فترتي العثمانية والتركية، ولعبوا دوراً أساسياً في المرحلتين، وأثّروا في كثير من أحداثهما وتطوراتهما على مختلف الأصعدة، تبعاً للاختصاصات التي برز فيها هؤلاء على مختلف المستويات.

والجدير بالذكر، أن معظم هذه الشخصيات اليهودية التركية، إن لم يَكُن جميعها، كما أن كل قادة الحركة الصهيونية فيها -كما في اليونان- كانوا من خرّيجي "جمعية الأليانس الإسرائيلية" التي كان لها دور فعال في تأسيس المدارس والمستعمرات الزراعية في فلسطين المحتلة، وشكّلت أساساً مركزياً للاستيطان اليهودي في فلسطين واغتصاب أرضها، وتشريد الأغلبية الساحقة من شعبها إلى خارج الحدود.

على هذا الأساس، نستطيع أن نُشير إلى أبرز هذه الشخصيات اليهودية التي عرفها المجتمع العثماني والمجتمع التركي على السواء، مع العلم أن هذه الأسماء ليست سوى عَيِّنة بسيطة فقط من هذه النماذج التي تُعطي صورة واضحة عن تأثيرها وفعاليتها ودورها في تسميم المجتمع وتخريبه من الداخل، وزرع بذور الشقاق والفتن فيه، انطلاقاً من العقيدة اليهودية الصهيونية وطبيعتها العنصرية العدوانية ضدَّ كل ما هو ليس بيهودي ... وصولاً بالتالي إلى التحكُّم والتفرد بالنفوذ والسيطرة على مقدَّرات هذا المجتمع بما فيه من بشر وحجر وثروات ... وليس نموذج "يهود الدونمة" الذين لعبوا دوراً بارزاً في القضاء على السلطنة العثمانية، وارتكاب المجازر الجماعية الفظيعة بحق الأرمن والعرب والبلغار واليونانيين وغيرهم، سوى مثالٍ بسيطٍ على ما عرفه المجتمع العثماني في ظِلِّ هؤلاء، حيث كان قد استقبلهم وحضنهم ورعاهم وقدَّم لهم كل وسائل وسبل الحياة الكريمة، من قبل، بعد أن اضطهدوا على يد المسيحيين الأوروبيين الغربيين ومحاكم التفتيش وممارستها الفظيعة بحقهم ... ولم يكن يهود تركيا الحاليين سوى الاستمرار لإفرازات تلك الحالة، لكنهم لا يتميزون عن "يهود الدونمة" (المتسترين بالإسلام) إلا بيهوديتهم المُعْلَنة وغير المُبطَّنة، وغير المُتَسَتِّرَة بشيء .. إنها اليهودية المكشوفة بأبهى صورها. ومن بين هؤلاء على سبيل المثال، نذكر ما يلي (حسب التسلسل الأبجدي):

1- الحاخام إسحق نريا:

كان هذا الحاخام يشغل منصب نائب كبير الحاخامات في القسطنطينية. كما كان رئيساً للمؤتمر الصهيوني ليهود تركيا في عام **1919**، حيث شارك في هذا المؤتمر تسعة وأربعون مندوباً مثّلوا يهود القسطنطينية وأزمير وأدرنة وأنقرة وبورسا. وعقد كل هؤلاء اجتماعهم في مكتب كبير الحاخامات في القسطنطينية، الذي كان قد عبَّر عن تأييده للنشاط الصهيوني، بل أصبح من أشد مؤيديه، بعد أن كان قد عارضه في الماضي. وقد تحدَّث الحاضرون في هذا الاجتماع عن ضرورة الربط بين أهداف الحركة الصهيونية وبين حصول يهود تركيا على حق الحكم الذاتي؛ لكن السلطات التركية لم تُرَحِّب آنذاك بمثل هذه الأنشطة الصهيونية، مما أدَّى إلى إسدال الستار على النشاط الصهيوني في تركيا في نهاية الثلاثينات -على حدِّ قول **صموئيل أتينجر**-، ومع هذا استمرت جماعة "**هيغالوتس**" (أي الرائد-الطليعي) في ممارسة أنشطتها التي اقتصرت على تنظيم حركة الهجرة إلى فلسطين(1) .

2- اسحق ألاتون:

يُعتبر اسحق ألاتون من الشخصيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تركيا في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث أخفى اسمه ونشاطه عن الرأي العام التركي فترة ليست بالقصيرة. بدأ اسمه

بالظهور كرجل أعمال، وصناعي يهـودي، في ثمانينـات هـذا القـرن، وقد برز على الصعيد هذا، باعتبـاره مؤسساً لمجموعـة "**الاركـو**" مـع **عُزيز قارح**. وقد رسم اسحق ألاتون صورة غير معتادة لرجل أعمـال كبير، بتقديم نفسه على أنه "ديمقراطي اشتراكي". مُعَزِّزاً ذلك، بلعب دور "الوسيط" في العديد من علاقات تركيـا الدوليـة ... فضـلاً عـن ذلـك، وبتعبير ألاتـون نفسـه، فـإن "نقطـة التحـوُّل" لليهـود في الثمانينـات، إلى جـانب النشـاطات "الاجتماعيـة"، كـانت في الميـدان الاقتصـادي، حيـث غـادر اليهـود هواجسـهم وبـدأوا بالاسـتثمار في القطاعات "غير المنقولة"(2) -كما يقول-.

هذا، ومن خلال الدور الذي يلعبه ألاتـون "كوسيط في علاقـات تركيا الدولية" تبرز بوضـوح أهميـة المهمـة والوظيفـة الـتي يقـوم بهـا يهودي من هذا الوزن في نهاية القرن العشرين، في ظل "النظام العالمي الجديد" ودور تركيا -بالتالي- في هذا النظام ..

3- الحاخام اسحق نيس:

يهـودي تركـي ذو سُمعـةٍ سَيِّئة ومـاضٍ أسـود. اشـتُهر بـالاختلاس والتزوير. ترك "شهرته" هذه في تركيـا وسـافر إلى سويسـرا، ليصبـح رئيساً للطائفة اليهودية في مدينة لوزان، فضلاً عن كونه رئيسـاً لمحفـل ماسـوني أيضـاً، ومـن أكـبر هـواة لعبـة القمـار ... وبمـا أن الكـذب

والتدحيل يمشيان مع الدم في عروقه، فلم يكن باستطاعته التخلُّص منهما، ومن مشتقاتها في لوزان، حيث فُضِحَ أمره أخيراً بقضية اختلاس 29 مليون فرنك سويسري لكي يُمَارِس هوايته في لعب القمار. وقد وصلت قضيته إلى المحاكمة في أواخر عام 1993(3).

4- افراهام بن أروية:

هو أحد يهود سالونيك، ومن أبرز مؤسسي الحركة العمالية اليهودية فيها. وصل من بلغاريا إلى سالونيك عام 1900؛ عمل مُدَرِّساً بإحدى المدارس اليهودية في بلغاريا سابقاً، وتبنّى في شبابه الفكر الاشتراكي، وجاء إلى سالونيك بغرض نشر هذا الفكر الاشتراكي في أوساط الطائفة اليهودية في سالونيك، التي كانت واحدة من أكبر الطوائف اليهودية في العالم ... ولا شك أن ثورة تركيا الفتاة (وجمعية الاتحاد والترقي) التي قامت في عام 1908 ساعدته على ممارسة أنشطته في أوساط يهود سالونيك بقدرٍ كبيرٍ من الحرية في أوساط عمال مصانع التبغ، وفي أوساط أصحاب المهن اليدوية من اليهود، وتمكّن من إحراز نجاحٍ ضخم في أوساطهم .. والجدير بالذكر، أن معظم يهود سالونيك تعرّضوا للإبادة في الحرب العالمية الثانية، أما الذين تمكّنوا من الفرار، والذين كان من بينهم افراهام بن ارويه، فإنهم هاجروا إلى فلسطين، حيث أصبحوا من أشدّ المتحمسين والعاملين لمصلحة الحركة الصهيونية ومخططاتها(4).

5- افراهام جالانتي:

يعتبر حالانتي من أبرز المؤرخين اليهود الأتراك، في القسطنطينية (وقد توفي عام 1959). نشر عدة مقالات بالصحف التركية انتقد خلالها مساوئ النظام التركي القديم، كما انتقد مؤسسة الحاخامات اليهودية، لكنه اضطر للهرب إلى مصر في بداية القرن العشرين، مع عددٍ من أفراد طائفته، حيث شكّلوا جالية يهودية ضخمة، كان حالانتي أحد أبرز قادتها. وخلال فترة إقامته في مصر، أصدر جريدة "العصا" (التي تكلمنا عنها في الفصل السابق)، لكنه عاد فيما بعد إلى تركيا للمشاركة في "ثورة تركيا الفتاة"، كما عَمِلَ استاذاً بجامعة القسطنطينية، وانتُخِبَ فيما بعد عضواً في البرلمان العثماني. كما كان من أبرز قادة اليهود الداعين إلى الاندماج في المجتمع التركي. مع العلم أنه لعب دوراً بارزاً أيضاً في حركة "الأتراك الشبان" في سالونيك(5).

6- افراهام كاموندو:

كان كاموندو واحداً من أبرز قادة الطائفة اليهودية في القسطنطينية خلال منتصف القرن التاسع عشر، ينتمي إلى عائلة برتغالية الأصل، ارتحلت من فينيسيا إلى تركيا. وبعض أبناء هذه العائلة إبان القرن الثامن عشر من أثرياء اليهود في القسطنطينية الذين قدّموا مساعدات مالية ضخمة إلى المستوطنين اليهود في فلسطين.

ومن بين أنشطة هذه العائلة قيامها بتحويل الأموال من شرق أوروبا إلى اليهود الأشكناز في فلسطين. وكانت لهذه العائلة علاقات تجارية متشعبة في كل من إيطاليا ووسط أوروبا. وكان جَدُّ كاموندو قد اضطر في نهاية القرن الثامن عشر للهروب من القسطنطينية إلى النمسا التي نَعِمَ فيها باللجوء السياسي. وتأثَّر كاموندو في مرحلة مبكرة من عمره إبان الفترة التي قضاها في النمسا بفكر حركة التنوير الأوروبية. فأسس بعد عودته إلى تركيا عدة مدارس في القسطنطينية، كما دعا آنذاك إلى إعادة تنظيم الطائفة اليهودية، مما أثار غضب الحاخامات. وتمكَّن كامونود وبفضل المساعدة التي حصل عليها من عائلة روتشيلد اليهودية من أن يُؤَسِّس في عام 1854 أول مدرسة يهودية حديثة في القسطنطينية، وقد رأسها آنذاك الدكتور ألبرت كوهين، كما قدَّم كاموندو أيضاً تبرعات مالية ضخمة من أجل إنشاء مدرسة "مكفا إسرائيل" في فلسطين، ولذلك أطلق عليه البعض اسم "روتشيلد الشرق".

في عام 1839 أيضاً، ومع بداية عهد "التنظيمات"، أصبح لليهود، الذين كانوا بلا رأس، قيادة جديدة بزعامة إفراهام كاموندو وكان بمثابة "روتشيلد الشرق" مصرفياً غنياً جداً، وسعى لتقوية مواقع جماعته في مواجهة "اللوبي الأرمني"، الذي تصاعد نفوذه في الدولة على حساب المواقع اليهودية في الاقتصاد والإدارة ...

يضاف إلى ذلك، أن جمعية الأليانس الإسرائيلية شكّلت في القسطنطينية عام 1863 لجنة اقليمية ضمّت في أوساطها أعيان الطائفة اليهودية الذين تزعمهم أفراهام كاموندو مهمتها تتعلق ببحث كافة قضايا اليهود في مختلف المجالات، خصوصاً تلك المتعلقة بفلسطين(6) .

7- ألبير بيلين:

يعتبر ألبير بيلين من أبرز الشخصيات اليهودية التركية المعروف بـ "رائد الصناعات الكيميائية" في تركيا. وقد أسّس شركة باسم **كيماتيك** عام 1956. وهو يشغل منصب رئيس جمعية أصحاب الصناعات الكيميائية في تركيا حالياً.

أما فيما يتعلق ببعض تفاصيل حياته، يقول ألبير بيلين: "عندما أنهيت ثانوية غلطة سراي عام 1946، لم يكن دَخْلُ عائلتي يكفي للالتحاق بالجامعة. كانت شروط نَيْلِ منحة متوفرة عندي، إضافة للحصول على إفادة من الدائرة الأمنية. مدير الأمن العام قال لي: "أية فائدة منك للوطن، لن أُعطيك هذه الإفادة" وطردني من الغرفة. ويضيف ألبير قائلاً: كنت خائفاً جداً و لم أستطع الإجابة. بعد ذلك تَكَفَّل بنفقات تحصيلي الجامعي أحد الأغنياء اليهود. واستطعت الالتحاق بالجامعة. وعلى الرغم من موقف مدير الأمن، كنت أنظر دائماً إلى نفسي على أنني تركي".

وحول "ضريبة الوجود" في تركيا التي كانت مفروضة على اليهود، يقول ألبير بيلين: "إن ضريبة الوجود" حجَّمت بدرجة كبيرة للغاية الثقل الذي كان لليهود في التجارة. وعلى الرغم من فقره، فقد طالت الضريبة المذكورة والدي، وكان عليه أن يدفع ألفي ليرة، وإلا كان مصيره الاعتقال في مركز تجميع اليهود في "عشق قالة". إن "ضريبة الوجود" ومركز "عشق قالة" هما علامتان لا تُمحيان من الذاكرة. لكن لو دخل الألمان تركيا لكنَّا صرنا صابوناً"(7) .

8- ايزيدور باروخ:

يعتبر ايزيدور باروخ شخصية يهودية هامة في تركيا بفضل الاختصاص الذي يتميز به في مجال الإعلان والإعلام والصحافة .. خصوصاً أنه امتلك أول شركة إعلان أسسها فرنسي في تركيا عام 1908، وكانت لسنوات طويلة، شركة الإعلان الوحيدة في البلد، ومازال لها تأثيرها. والجدير بالذكر، أن ايزيدور باروخ هو الذي يملك شركة "**غوزله م**" للطباعة والنشر في اسطنبول، كرجل أعمال يهودي بارز. وهذه الشركة هي التي تُصدر جريدة "شالوم" اليهودية في اسطنبول منذ عام 1982، بعد توقفها لمدة ثلاثة أشهر، بعد مرض صاحبها "أفرام ليون" (الذي أصدرها منذ عام 1947) .. والتي تهتم بشكل أساسي "بأخبار اليهود في تركيا واسرائيل والعالم"، ويترأس تحريرها سيلفيد أوفاديا .. مع العلم أن شركة "غوزلة م" هذه، -

وبعد تطور العلاقات وارتقائهـا بـين تركيـا واسـرائيل- بـدأت تهـتم بافتتاح دورات لتعليم اللغة العبرية في تركيا(8) ، نظراً لتكاثر السـيَّاح من جهة، وتعزيز "الصداقة والتعاون" من جهة أخرى، في ظـل توقيـع الاتفاق الاستراتيجي والأمني التركي-الإسرائيلي في الفترة الأخيرة.

9- ايلي أجيمان أو (عجيمان) :

رائد صناعة الاعلان في تركيا، بل "أب الإعـلان الـتركي"، الـذي أدخـل الأسـاليب الحديثـة في الإعـلان، حيـث يملـك شـركة "**مـان اجانس**" التي تُعتبر "أم" الشركات اعلانية في تركيا، فضلاً عن شركة **طومسون** (***Thomson***) و(***Manajans***)(9).

10- باروخ ميتراني: ·

من أبرز الشخصيات اليهودية التركيـة، خصوصـاً في أدرنـة. ولـد سنة 1847 وتوفي سنة 1919. بدأ ممارسـة أنشـطته الصهيونيـة خـلال الفترة التي تزايدت فيها، في أوروبا، قـوة الاتجاهـات اليهوديـة الداعيـة للهجرة إلى فلسطين، وكان ميتراني من أبرز قـادة مـا يُسمَّى بحركـة "**التنوير اليهودية**" في تركيـا، مـن أوائـل الشـخصيات الـتي أسسـت مدارس يهودية حديثة في أدرنة، ومن أبرز دعاة إحيـاء اللغـة العبريـة، حيث سعى إلى تعليم اللغة العبرية في المدرسة التي كان يُشـرف عليهـا في مدينة أدرنة، ولذلك عَمِلَ علىٰ تطوير مناهج تدريس اللغة العبرية. هذا، وقد أصبح باروخ ميتراني، بفضل تأثير الحاخام **يهـودا القلعـي،**

من أبرز دعاة الاستيطان اليهودي في فلسطين. فضلاً عن ذلك، فقد هاجر ميتراني إلى فلسطين في عامي 1882 و1884، لكنه عاد إلى تركيا بسبب الصعوبات التي واجهها في فلسطين، والتي لم تُمَكِّنه من الإقامة فيها ... لكن ذلك، لم يمنعه من استمرارا نهجه وسياسته الداعية إلى الاستيطان اليهودي في فلسطين؛ ولقد كرَّس هذا النهج في مقالاته وكتاباته في الصحف العبرية الصادرة في فلسطين، وفي الصحف اليهودية الأوربية، مُتَوِّجاً عمله هذا بتأسيسه لمجلة "كرمي" التي تميَّزت بمقالاتها الكثيرة المُخَصَّصة للاستيطان اليهودي في فلسطين العربية(10).

11- برنار ناحوم :

شخصية يهودية تركية مرموقة في عالم الصناعة؛ وهو "رائد صناعة السيارات" في تركيا، حيث بدأ العمل في شؤون السيارات وقطع الغِيَار لدى الأخوة "بورلا" في أنقرة عام 1944. في الوقت الذي كان يفتش فيه أحد عمالقة القطاع الخاص في تركيا وأغنى رجل فيها (غير يهودي) وهو **وهبي فوتش**، عن مديرٍ خبيرٍ في صناعة السيارات التي بدأها لأول مرة عام 1928، بعد أن استحصل على وكالة "فورد"، فوجد ضَالَّته في برنار ناحوك، ثم في ولديه اللذين أدارا بعض مؤسساته، فكان اليهود بذلك الداعمين الأساسيين له في هذه الصناعة(11) .

12- جاك قمحي:

هو أحد أقدم الأسماء وأكثرها طليعية على صعيد صناعة الالكترونيات التي تُنتج التلفزيونات والثلاجات والغسالات في تركيا. وشركته "**بروفيلو**" (***Profilo***) تضم حوالي 8300 عامل.

كان يترأس "مركز التنمية الاقتصادية" لسنوات طويلة بنشاطه خارج تركيا، وكمهندس لعلاقات تركيا مع الغرب.

في العام 1992، وبمناسبة الذكرى الخمسمائة لهجرة اليهود الاسبان إلى الدولة العثمانية، أسَّس جاك قمحي "**مركز العام *500***" وتَرأَّسَه. وقد نظَّم هذا المركز نشاطات ثقافية كبيرة خارج تركيا ...

لكن موقع قمحي المُمَيَّز هو في قطاع الطِبَاعة التركية -حسب بعض المراجع- فقد سعى، منذ سنوات شبابه، إلى أن يُثْبِت أنه بالإمكان في تركيا انتاج الكثير مما يَتِمُّ استيراده من الخارج. خاصِّيَة أخرى لقمحي وهو أنه استطاع، لعلاقاته الوثيقة مع العالم الخارجي، أن يكون شريكاً في بعض المؤسسات العالمية الكبرى، مثل المؤسسة العملاقة ***AEG*** في ألمانيا، ومؤسسة طومسون (Thomson) في فرنسا.

إن خطوة تأسيس "Profilo" التي تحتل مكانها بين فئة شركات خاصة كبيرة في تركيا، جاءت بفضل **مظفَّر بوداق**، أحد كبار المقاولين، وبطريق الصدفة - حسب بعض المراجع - وبطريق الاحتيال أيضاً - حسب اعتقادنا-. فعندما أراد بوداق إنشاء مؤسسة في تركيا، اقترح على قمحي، الذي كان يُقدِّم استشارات مختلفة، القيام بذلك، وقد أعدَّ قمحي مشروعاً في ألمانيا التي ذهب إليها لهذا الخصوص.

الاستثمار الذي شارك فيه مظفر بوداق فقط كَمُمَوِّل، حقَّقه جاك قمحي باسمه، وأعطاه اسم "بروفيلو" (Profilo) ...

فضلاً عن ذلك، يُعتبر حاك قمحي منتج أول تلفزيون في تركيا. ففي العام 1972 أسَّس قمحي شركة (***Profilo Telra***) التي شهدت في وقت قصير نمواً كبيراً. وهذه الشركة تُنتج اليوم أكثر من 40 موديلاً للتلفزيونات، من بينها الماركات التالية: (***SABA***) و (***Tele funken***) و (***Telestar***). كما أن الشركة أنتجت لفترة طويلة تلفزيونات من ماركة (***sony***). وتستطيع الشركة أن تُنتج سنوياً مليون جهاز. وفي العام 1991 أصبحت (Telra) شريكاً في رابع أكبر شركة الكترونيات في العالم، وهي الشركة الفرنسية **طومسون** (***Thomson***).

والجدير بالذكر، أن حاك قمحي تعرَّض لمحاولة اغتيال في 28 كانون الثاني/ يناير سنة 1993 بالقرب من منزله في محلَّة (قاضي كوي) باستانبول، من قبل أربعة مسلمين أطلقوا عليه النار ونجا بأعجوبة ... وسارع قمحي إلى الربط بين محاولة اغتياله و"تعلّقِه الشديد" بأتاتورك ... وكذا تأسيسه "لمركز العام 500" قائلاً: "إن صِلَتي بأتاتورك كبيرة جداً .." وبعد تأسيس "مركز العام 500" كنتُ أقول "إن تركيا ستكون البلدَ الأكثرَ سعادةً في المنطقة. وكنت أتحدث عن حَسَد الدول الأخرى لنا، وكنتُ أُشير إلى الجهود الحثيثة لضربنا وتقسيم بلدنا. نشاطي هذا كان عامل إزعاجٍ لبعض الدول".

إضافة لذلك، أسَّس "**مركز التنمية الاقتصادية**"، وهو إحدى المؤسسات الأكثر تأثيراً ونُصْرَةً للمجموعة الأوروبية في تركيا. ثم

وأسَّس بعد ذلك "مركز العام 500" المستوحى اسمه من ذكرى مرور 500 سنة على هجرة اليهود الاسبان إلى تركيا. ويهدف هذا المركز، كما جاء في بيان تأسيسه، إلى تعميم النظرة الإنسانية التي تتصف بها الأمة التركية(!!!) في العالم، كما يرمز في جانبٍ منه إلى أن الجِرَاح التي فتحتها ضريبة الوجود هي في طريقها إلى الالتئام. وقد أحدث تأسيس المركز شَرْخاً في علاقات اليهود بعضهم ببعض. بَيْدَ أن جاك قمحي اعتبرها فرصة "للخروج اليهودي إلى النور"، بل هي الفرصة الأنسب .. متفاخراً بأن زوجته تركية مسلمة أيضاً(!!!) ...

هذا، وانطلاقاً من العلاقة التاريخية بين الماسونيين الأتراك والصهيونية، ثم دولة الاحتلال الصهيوني بعد تأسيسها، فإن عدداً من الباحثين والمسؤولين الأتراك، (ومن بينهم "**يوجيه قاطرجي أوغلو**" العامل في وزارة الصحة التركية، وسابقاً في التلفزيون والإذاعة التركيين)، بالاستناد إلى صورٍ ووثائق مختلفة، يُشير إلى علاقة جاك قمحي بإسرائيل، بل وبصورةٍ أكثر تحديداً، يقول بأن جاك قمحي هو في نفس الوقت رئيسٌ لمحفل "**نور**" الماسوني في تل أبيب .. وهو بهذه الصفة، يُقسم يمينَ الولاء لدولة إسرائيل"، وفي ذلك مخالفةٌ لقانون الجمعيات التركية (مع العلم أن زوجته تركية مسلمة، ويقول بأنه تركي قبل أن يكون يهودياً).

يُضاف إلى ذلك، أنه بعد حرب الخليج الثانية، وفي ربيع 1993، تصاعدت الاتهامات لليهود الأتراك وصِلَتِهِم بإسرائيل، وطالت جاك

قمحي أيضاً من خلال شقيقه (**بوتي**) واتهامه بأنه عميل للمخابرات الإسرائيلية (الموساد) .. فضلاً عن أن وسائل الإعلام التركية، والإسلامية، تنشر في كثير من الأحيان، أخباراً تُشير إلى علاقة يهود تركيا بإسرائيل والحركة الصهيونية.

وبالرغم من هذا الواقع، لا يزال جاك قمحي وابنه **جيفي** (وأخوه **بوتي**) والعائلة بأجمعها، يتربّعون على "العرش الامبراطوري الإعلامي والصناعي" (باعتباره يملك امبراطورية إعلامية أيضاً) في تركيا، إضافة إلى اللقب الشهير لجاك قمحي "**روتشيلد اسطنبول**"(12).

13- جاويد بك:

من أشهر الشخصيات اليهودية التركية التي لعبت دوراً مهماً في عملية خَلْع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش العثماني، كما ساهم في تأسيس وتوسيع "جمعية الاتحاد والترقي" الماسونية اليهودية الصهيونية. وقد شارك شخصياً في الاجتماع السرّي الذي عَقَدَتْهُ هذه الجمعية في سالونيك، في نيسان 1909، حيث اتُخِذَ فيه قرارُ خلع السلطان، وكان ذلك في مكانٍ اسمه، في سالونيك، "خادم كوي".

وبالفعل، بعد أن تمَّ خلع لاسلطان، وفُرِضَت عليه الإقامة في فيلا "الاتيني" في سالونيك، فقد تولىّ جاويد بك -باسم الحكومة التركية- كلَّ الأمور المتعلقة بالسلطان الذي وقف يتذكر الأيام الماضية، والذي

سَمِعَ من جاويد بعضَ الكلمات وتهانيه لِحُرَّاسِهِ الذين رُقُّوا خلالَ مُهلةٍ قصيرة إلى مراكزَ أكثر أهمية ... و لم تكن معاملته غير الحسنة تلك، إلا معاملةً "يجب أن تُطَبَّق بحقِّ عدوِّ الاتحاد والترقي"، كما قيل ...

هذا، وبعد انتصار الاتحاديين، وخَلْع السلطان عبد الحميد في عام 1909، نالت العناصر اليهودية أهمية أكبر، حيث عُيِّنَ جاويد بك وزيراً للمالية، وجاهد بك -مُحَرِّر جريدة طنين- مستشاراً له ... وقد وصفه السيد **لوران** الفرنسي، مستشار المالية العثمانية، قائلاً: "إن الرجل المالي الاقتصاي الحقيقي في المملكة العثمانية هو جاويد بك مبعوث سالونيك ...". ومن المعروف أن جاويد بك قد اتفق مع رفاقه الاتحاديين على تدبير أموالٍ يهوديةٍ مقابلَ تسهيلِ الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ... كما "أن الصفقة المالية التي عقدها جاويد بك مع البيوتات المالية اليهودية في باريس لها علاقة بمشاريع الهجرة لا سيَّما وأنه يهودي ويعمل منذ سنوات في خدمة الصهيونية" (كما يقول "لوثر" في رسالته إلى "غراي" في الخارجية البريطانية بتاريخ 31/ آب/ 1910). وقد استطاع جاويد بك بالاتفاق مع الحركة الصهيونية والبنوك اليهودية أن يَعْقِدَ عِدَّة صفقات مالية لحساب العهد الاتحادي لممارسة ضغوط اقتصادية لها علاقة وثيقة بتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين، كما مارس من قبل سياسة "إفلاس الدولة العثمانية" لهذه الغاية(13) .

14- **الحاخام حاييم ناحوم**: ولد عام 1873، وتوفي عام 1960.

شخصية يهودية بارزة، ليس على صعيد تركيا فقط، بل وخارجها أيضاً، وذلك من خلال منصبه في القسطنطينية، وهو منصب "كبير الحاخامات". وممثل الحركة الصهيونية في تركيا وَصِلَةِ الوصل بينها وبين الدوائر الحاكمة فيها ومع أعضاء البرلمان من اليهود ... ويعترف حاييم ناحوم بأنه -رغم نشاطه ومركزه- لاقى صعوبة في إقناع يهود الامبراطورية أولاً بالحركة الصهيونية، حيث عارضوها أيضاً خشية أن يُثيروا غضبَ السلطات العثمانية تجاه اليهود(14) .

والجدير بالذكر، أن الحاخام حاييم ناحوم كان يُدرك قوة السلطان عبد الحميد الثاني ومعارضته للصهيونية ومشاريعها، خصوصاً في فلسطين، لذلك، فقد لَعِبَ دوراً مُؤَثِّراً في خَلْع هذا السلطان ... فَعُيِّنَ أيضاً سفيراً لتركيا في الولايات المتحدة، ثم تقمَّص حاخاماً بمصر، فأنشأ بها عشرات المحافل الماسونية. وفي عهده أصبح **قطاوي باشا** اليهودي الماسوني وزيراً لمالية مصر، وهو الذي جمع من ماسونييها ثمانية ملايين جنيه ساعد بها يهود فلسطين(15) ...

يُشير الكاتب اليهودي "**المر بيرغر**" في كتابه "**اسرائيل باطل يجب أن تزول**" إلى أن حاييم ناحوم الحاخام الأكبر في مصر، كان يشغل ذات المنصب في تركيا في العهد العثماني؛ وأن حاييم ناحوم صرَّح

مرّة بأنه عندما كان حاخاماً أكبر ليهود السلطنة العثمانية أتاه يوماً وفد برئاسة الزعيم الصهيوني "**ناحوم سوكولوف**" وطلب إليه التوسُّط لدى السلطان ليسمح للصهيونيين بشراء أراضي فلسطين، فأبدى استعداده وبذل وساطته في هذا الموضوع(16) .

والجدير بالذكر، أن قيوداً فُرِضَت على اليهود في السلطنة تُحَظّر عليهم الهجرة والاستيطان في فلسطين، وكان "**الجواز الأحمر**" علامة فارقة بالنسبة إليهم وحاجزاً كبيراً أمام تحقيق أحلامهم وأمانيهم. بَيْدَ أن الحكم الجديد في تركيا بعد خَلْع السلطان وتسلُّم الاتحاديين شؤونَ السلطة، ساعد كثيراً على إزالة هذه القيود التي كانت تُكبّل تحركاتهم . وعندما كان أكثر ما يُزعج الصهيونية "الجواز الأحمر" وقوانين التملك التي تُحظّر على اليهود الأجانب نَقْلَ ملكية الأراضي إليهم، رغم أنها لم تستطع في الماضي أن تُعيق تماماً دون تسرُّبٍ بطيء ومستمرٍ لليهود داخل فلسطين أو إنشاء المستعمرات(17) ، فقد تدخَّل الحاخام حاييم ناحوم متعاوناً مع **ستراوس ومرجانتو** سَفِيْرَي الولايات المتحدة، وبذلوا جهوداً كثيرة للقضاء على الجواز الأحمر الذي وُضِعَ خصيصاً لتحديد الهجرة إلى الدولة العثمانية(18) .

يُضاف إلى ذلك، أنه بعد أن تولّى مصطفى كمال (أتاتورك) الحكم في تركيا، أَوْكَل إلى الحاخام حاييم ناحوم (أفندي) أن يُمَثِّل حكومته في لاهاي وباريس للدفاع عن المصالح التركية(!!!)(19).

15- داوود النقوة:

من أبرز الشخصيات اليهودية في السلطنة العثمانية وتركيا. ونظراً لمكانته ودوره في خدمة اليهود والصهيونية، فقد انتخبه يهود تركيا في عام 1911 لتمثيلهم في المؤتمر الصهيوني العاشر؛ مع العلم أن داوود النقوة أصدر في القسطنطينية صحيفة يهودية مُؤَيِّدة للحركة الصهيونية(20) .

16- رفائيل عوزيال:

رائد الصحافة اليهودية الصادرة بلغة اللادينو في الشرق، حيث أصدر في عام 1842 صحيفة "الأمل الطيب"، وأصدر في عام 1846 صحيفة "أبواب الشرق" .. كان من عائلة دينية ترجع أصولها إلى يهود الأندلس، وعاش أبناء هذه العائلة في أزمير منذ فترة قديمة للغاية... كرَّس نشاطه لخدمة القضايا اليهودية والصهيونية(21).

17- سيلفيد أوفاديا:

يشغل حالياً منصب رئيس تحرير جريدة "شالوم" اليهودية في اسطنبول، التي تصدر عن شركة "غوزله م" للطباعة والنشر لصاحبها رجل الأعمال اليهودي إيزيدور باروخ، ولكن ما نَوَدُّ إضافته عن سيلفيد أفاديا هو أنه يُظْهِرُ حقداً كبيراً على الأرمن والعرب، ويُرَدِّد بأن المجازر التي ارتكبها الأتراك ضد الأرمن في الحرب العالمية الأولى هي "لَغْو ومجرَّد كلام". ويضيف: "بالتأكيد جرت أحداث في الأناضول. لكنها ذات وجهين. الأقوى كان الأعلى حيث حدثت

هذه المشاكل ما الذي جرى للأرمن الذين كانوا بائعي مجوهرات في سوق قابالي تشارشي في اسطنبول؟ هل حدث لهم شيء؟ أيْ هل اعتُقِلُوا وشُنِقُوا ؟ لا لم يحدث شيء من هذا. لو كانت هناك فعلاً مجزرة في الأناضول لكان حدث الشيء نفسه للجوهرجيين في اسطنبول. لكن بما أن هذه القضية لم تظهر بصورة كاملة، فلا أعتبر ما جرى مجزرة سواءً إزاء الأرمن أم إزاء الأتراك. من غير الممكن الموافقة على أن ذلك كان مجزرة. إنه شيء لم يُثبته التاريخ"(22) .

وهكذا بكل بساطة، لا يكتفي سيفليد أوفاديا أنه لم يعترف بجريمة الإبادة ضد الشعب الأرمني، بل أكثر من ذلك، فإنه شَطَبَ بِجَرَّة قلمٍ واحدةٍ مليوناً ونصف المليون من البشر كانوا ضحية هذه الجريمة، فضلاً عن الملايين الآخرين المُشتّتين في مختلف بِقَاع الأرض، داعياً إلى مَحْوِهَا من الذاكرة والتاريخ لأنها ليست سوى "لغوٍ ومجرَّد كلام"(!!!).

18- عُزيز قارح:

شخصية يهودية تركية معروفة في مختلف الأوساط منذ ثمانينات هذا القرن، عندما بدأ رجال الأعمال والصناعة اليهود -الذين جَهِدُوا لإخفاء أسمائهم عن الرأي العام في السنوات الماضية بالظهور. وقد برز على هذا الصعيد مُؤسِّسا مجموعة "الاركو" (**ALARKO**)، اسحق ألاتون وعُزيز قارح .. وقد عُرِفَ عُزيز قارح بمهماته التي تولاّها في

عشرات الجمعيات والمنظمات وبكتاباته في وسائل الإعلام ومواقفه الصريحة وبابه المفتوح على الصحافة(23) ..

وبما أنه شريك اسحق ألاتون، فمن الطبيعي أن تتجلّى هذه الشراكة في أبرز صورها المتمثلة بخدمة دولة إسرائيل وكذلك توثيق الروابط المتينة بين الحكومة التركية والحكومة الإسرائيلية على مختلف الصعد، انطلاقاً من موقعه المؤثّر والفعّال في ميادين شتّى ...

19- عمانوئيل قراصو :

محامٍ من أصل اسباني ومن أتباع العقيدة اليهودية والصهيونية. ومن أبرز الشخصيات اليهودية الماسونية في الدولة العثمانية، والتي شاركت آنذاك في الثورة الاتحادية على السلطان عبد الحميد، خصوصاً في سالونيك .. وهو الذي قدّم محفله للأتراك الجُدُد في هذه المدينة، حيث أصبحوا يعقدون فيه اجتماعاتهم السرّية، وكان قبل ذلك قد أدخل إلى الماسونية أشهرَ قادةِ الأتراك الاتحاديين **طلعت باشا**(24)..

والغريب، أنه عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتي الإسلام **محمد ضياء الدين** بإصدار فتوى الخَلْع، أوفدوا يوم الثلاثاء في 24 نيسان/ إبريل عام 1909 هيئةً مُكَوَّنة من **عارف حكمت باشا** رئيس الوفد، وعضوية كلٍّ من **أسعد طوبطاني باشا وغالب باشا** و آرام **أفندي الأرمني**، ومن زعماء اليهود الماسونيين **قراصو**، ووصلوا إلى قصر يلدز لإبلاغ السلطان نبأ الخَلْع. وكانت مشاعر التأثر والأسىٰ باديةً عليه فقال

بغضبٍ مُشيراً إلى قراصو : ما هو عمل هذا اليهودي في مقام الخلافة؟ وبأيِّ قَصْدٍ جئتم بهذا الرجل أمامي؟ .. (25) . وممَّا زاد في حسرة السلطان عبد الحميد أنه "سَبَقَ وطرده من مجلسه في قصر "يلدز" حين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود بفلسطين. وإنه لمنظرٌ مليء بالشماتة والحقد، أن يخلعَ سلطانَ الدولة العثمانية وخليفةَ المسلمين وأن يحملَ له بلاغَ الطرد أحدُ أبناء اليهود الذين حَرَّم عليهم فلسطين، وفَرَضَ عليهم الجواز الأحمر الذي لا يُبيح لهم الإقامة أكثرَ من ثلاثة أشهر"(26) .

وطبيعي، أنه نتيجة للدور الذي لَعِبَهُ قراصو إلى جانب الاتحاديين، فقد "أصبح عضواً في البرلمان العثماني"(27) . ومن المعروف أن عمانوئيل قراصو ساهم في إصدار المنشورات اليهودية التي وُزِّعَتْ في سالونيك عند نشوب الثورة الاتحادية ضد السلطان عبد الحميد، حيث جاء في إحداها ما يلي: "اسعدوا يا أخواني، لقد جاء اليوم المنشود. يعيش الوطن. يحيا الضباط"(28) .

20- الأخوان فيتالي وألبير هاكو:

من اليهود البارزين في تركيا، ومن أشهرهم على الصعيد الصناعي والتجاري، صاحبا مؤسسة "هاكو" للألبسة الجاهزة التي - يُقال بأنها- تُنافس المنتجات الغربية في جودتها(29). و هذين الأخوين لهما تاريخ عريق في النشاط اليهودي الصهيوني، ومن الداعين لتعزيز العلاقات التركية-الإسرائيلية، وقد شاركا في بعضها نظراً للمكانة الاجتماعية والاقتصادية التي يحتلانها في تركيا والخارج.

21- د. موشيه الأطيني: (1809- 1882).

من عائلة إيطالية ثرية اشتغل أبناؤها بالتجارة والطب. أنهى دراسته للطب في مدينة باروفا، وكانت له في هذه المدينة بعض الأنشطة التجارية، فكان له مصنع تبغ، وبعض الشركات التجارية. وسَعَىٰ الدكتور الأطيني بعد توليه لرئاسة الطائفة اليهودية في سالونيك لنشر فكر "**حركة التنوير**" في أوساط سكانها من اليهود، وساهم في تأسيس العديد من المؤسسات التعليمية والاقتصادية الخاصة بيهود سالونيك ... فضلاً عن ذلك، فقد كان على علاقة وثيقة مع الشخصيات اليهودية البارزة التي كانت تعمل لمصلحة الحركة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني في فلسطين، ومن بينهم: **موشيه مونتفيوري، وأدولف كرميه** ومندوبي عائلة روتشيلد والبارون روتشيلد؛ إضافة إلى أنه كان يرى أن المساعدة التي يقدِّمونها ليهود الشرق تُساهم في تطوير أوضاعهم وتحقيق بعض طموحاتهم وأمانيهم(30) .

22- د. موشيه كوهين- تخينالف:

من أبرز الشخصيات اليهودية التي دعت إلى الاندماج في المجتمع التركي، كما كان واحداً من أهم زعماء "الحركة القومية التركية". يعود أصله إلى عائلة يهودية مُتَمَسِّكة بالتقاليد، وتلقَّى تعليمه في مدارس "الأليانس" في سالونيك .. وأنهى دراسته العليا في مدرسة للحاخامات، وفي كلية القانون في القسطنطينية، كما كان عضواً بالمؤتمر الصهيوني التاسع الذي عقد في برلين في عام 1909، وقد رأى

آنذاك أن الحلّ الوحيد لمشكلة اليهودية يتمثّل في هجرة اليهود إلى فلسطين .. وفي تَمَسُّكِهِم بيهوديتهم العثمانية ... كما كان من دعاة التقارب اليهودي-التركي(31) وتوفي عام 1969.

23- نسيم كاسادو:

من أبرز الشخصيات الصناعية في تركيا. كان يُدير **"مركز المنسوجات"** أهم مؤسسة لصناعة النسيج في تركيا، حيث كان -كما يُقال- اسطورةٌ في صناعة النسيج، يُقَرِّر اللونَ والانتاجَ والكمية، وينجح في تصريف الانتاج كاملاً. وقد عرض **"حاج عمر صابانجي"** (الذي يعتبر أحد عمالقة القطاع الخاص في تركيا وأغنى رجلٍ غير يهوديٍ فيها) على كاسادو ضعف الراتب الذي كان يتقاضاه من مركز المنسوجات، ووافق هذا ودفع بشركة صابانجي خطوات واسعة إلى الأمام ... (32) .

24- نسيم بيخر:

شخصية يهودية تركية على مستوى كبير من الثقافة. تولّى إدارة مدارس "الأليانس" في حلب والقسطنطينية وبلغاريا والقدس ونيويورك، من بين الشخصيات المُقَرَّبة إلى إيعيزر بن يهودا الذي يرجع إليه فَضْلُ إحياء اللغة العبرية الحديثة، وقد عَمِلَ معه على تبنّي مناهج حديثة لتطوير اللغة العبرية. وُلِدَ سنة 1848 وتُوفي عام 1931(33) .

25- الحاخام يهودا نحما: ولد عام 1826 وتوفي عام 1899.

من عائلة يهودية ترجع أصولها إلى مدينة سالونيك، وكانت زوجته من عائلة يهودية ثرية من أصل إيطالي. وقد افتتح محلاً لبيع الكتب والمخطوطات اليهودية، وسرعان ما أصبح على قدرٍ كبيرٍ من الشهرة في أوساط يهود أوروبا المهتمين باقتناء الكتب القديمة الصادرة بالشرق وبالتعرف على النتاج الأدبي في هذه البلدان ... وله مراسلات مع أبرز مفكري يهود أوروبا الذين كان من بينهم: **شموئيل ديفيد لوتساتو، وأفراهام جيجر، وتسونتس، وبيرتس سمولنسكين**، وباشارويين. وقد بحث معهم في مراسلاته العديد من القضايا الخاصة باللغة العبرية، كما تطرّق فيها أيضاً إلى العديد من التفاسير التاريخية والفيلولوجية لبعض قضايا التاريخ اليهودي.

وكان الحاخام نحما شديد الاهتمام بالمخطوطات والكتب اليهودية العتيقة، قد تضمَّنت خطاباته مادة غزيرة من النتاج الثقافي ليهود سالونيك، وعن الوضع الراهن ليهود المدينة ... ويُعَدُّ الحاخام نحما حقاً بمنزلة إحدى حلقات الوصل التي تمَّ من خلالها انتقال الثقافة العبرية إلى يهود تركيا وسالونيك، وذلك لقوَّة اتصالاته بقادة **"حركة التنوير اليهودية"** في أوروبا. كما يرجع إليه فَضْلُ نقلِ ثقافة يهود الشرق إلى أوروبا، ولذلك أطلق عليه البعض اسم "مندلسون تركيا"، (نسبةً إلى الفيلسوف اليهودي موشيه مندلسون رائد "حركة التنوير اليهودية" في

النصف الثاني من القرن الثامن عشر). وكان من بين أنشطته الثقافية قِيَامُهُ بترجمة العديد من الأعمال التاريخية إلى لغة اللادينو التي كانت شائعة في أوساط يهود تركيا. كما أَلَّف كتاباً عن يهود سالونيك. وكان من رواد الصحافة اليهودية في مدينته، حيث أصدر في عام 1864 صحيفة "اللونار". وكان من أهم أنشطته أيضاً قِيَامُه بتطوير نظام التعليم اليهودي في سالونيك، وتأسيسه مدارس يهودية حديثة تَتْبَعُ النُظُم التعليمية المتطورة. وقد تعاون في هذا المجال مع مدارس "الأليانس". في أعماله إلى تغيير نُظُم حياة اليهود، كما دعا إلى إقامة مؤسسات خيرية للمساهمة في تحقيق أهداف النظم التعليمية الحديثة .. أسَّس مدارس لتعليم أبناء اليهود في سالونيك المهن المختلفة، كما أسَّس أيضاً العديد من الملاجئ ..(34) .

26- البروفيسور يوديورم:

زعيم الجماعة اليهودية في أنقرة، وأستاذ في جامعة "حاجة تبه". وقد تعرَّض يوديوروم في منتصف شهر حزيران/ يونيو 1995 إلى محاولة اغتيال في تركيا مِمَّادَفَعَ بوسائل الإعلام المختلفة إلى تداول اسمه على نطاق واسع. كما طرحت في الوقت نفسه تساؤلات حول الدور الذي يقوم به يوديورم في تركيا، خصوصاً على صعيد علاقاته بدولة الاحتلال الصهيوني، والعمل على توثيق العلاقات التركية-الإسرائيلية (رسمياً وشعبياً). وهذا ما طرح في الوقت نفسه التساؤل حول هوية اليهود الأتراك ومسألة الولاء والازدواجية حيث يُبَرِّر يوديور م نفسه في هذا

الإطار، مُحدِّداً أَوْلَوِيَّته كـ"تركي" قائلاً بأنه: "ابن عائلة تعيش منذ 500 سنة في تركيا .. وُلِدتُ في أنقرة، وصُدْفَةً كان ديني، اليهودية. أنا لا أُنكر ذلك. ولكن إحساسي الذي أفتخر به هو أنني جزء من الأمة التركية. لقد خَدَمْتُ هذه الأمة وسأعمل من أجل تقدمها. وأعرف، كإنسانٍ له مساهماته في الاقتصاد والتعليم، أن لي ولعائلتي الحقّ في العيش على هذه الأرض. وجدّي لوالدتي سقط شهيداً في تشاناف كاكه (أثناء حرب التحرير الوطنية. بعد الحرب العالمية الأولى)"(35) .

27- الحاخام يوسف باروخ هاوكو: 1872 - 1899.

من أبرز الشخصيات اليهودية التركية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وُلِدَ في القسطنطينية عام 1872، وتلقّى تعليمه في باريس التي تعرّف فيها على أفكار عديدة بدءاً بالفوضوية وانتهاءً بضرورة تشكيل جيش يهودي واحتلال فلسطين. وتجوَّل الحاخام في العديد من البلدان، كان من بينها مصر، التي دعا أثناء إقامته فيها في عام 1896 إلى القومية اليهودية واحتلال فلسطين(36) .

28- يوسف هاليفي: ولد عام 1827 وتوفي عام 1917.

من بين الشخصيات اليهودية المُسْتَنِيْرة في تركيا، ومن أبرز المتخصّصين في حِيْنِهِ بالدراسات الشرقية. عُرِفَ عنه قيامه بالعديد من الرحلات الاستكشافية إلى يهود الفالاشا في أفريقيا وإلى اليمن. وكان

هاليفي من دعاة إحياء اللغة العبرية، ومن مُؤيِّدي حركة "مُحِبِّي صهيون" (التي تعمل على هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها واحتلالها وتشريد شعبها العربي).

من أول أنشطته قِيَامُه في عام 1850 بمحاولة تحويل إحدى المدارس الدينية التي أشرف عليها إلى مدرسة تَتْبَعُ النُظُم التعليمية الحديثة. وأثارت هذه المحاولة غضب الحاخامات الذين لم يتوقفوا عن اضطهاده، مِمَّا أجبره على تَرْك أدرنة والانتقال إلى باريس التي تفرَّغ فيها للدراسات الأكاديمية.

وسافر يوسف هاليفي في عام 1868 في مهمة بحثية إلى الحبشة لإعداد بحث عن يهود الفالاشا. وسافر في العام اللاحق (1869) إلى اليمن، لجمع مادة علمية عن كتابات سبأ. وعن أوضاع اليهود، قام بهذه المهمة من قبل الأكاديمية القومية الفرنسية، والأليانس(37) .

هوامش الفصل الخامس

(1) صموئيل أتينجر "اليهود في البلدان الإسلامية". ترجمة د. جمال أحمد الرفاعي. (سلسلة عالم المعرفة. الكويت. رقم 197). أيار/ مايو 1995. ص231.
(2) "شؤون تركية". العدد الثالث. تشرين الثاني/ نوفمبر 1992. ص49-50. كذلك العدد الثاني عشر. صيف 1994. ص33.
(3) نديم عبده "اللوبي اليهودي في العالم". بيروت. الطبعة الأولى. خريف 1914. ص83.
(4) صموئيل أتينجر "اليهود في البلدان الإسلامية". مرجع سابق. ص221-222.
(5) المرجع السابق. ص170 و211 و223.
وكذلك: شؤون تركية" العدد الثالث. مرجع ذكر سابقاً. ص48.
(6) صموئيل أتينجر .. مرجع ذكر سابقاً. ص237 و241.
أيضاً: "شؤون تركية". مرجع ذكر سابقاً .. ص45.
(7) "شؤون تركية". العدد الثالث. ص49 و51 و56. والعدد الثاني عشر. صيف 1994. ص32.
(8) "شؤون تركية" العدد الثالث. ص49 و56. وكذلك:
-جريدة "الحياة" بتاريخ 3/ 8/ 1995 في مقال للدكتور محمد نور الدين بعنوان: "رحلة إلى الحالة اليهودية في تركيا من خلال صحيفة شالوم".
(9) "شؤون تركية". العدد الثالث. ص49 و56. والعدد الثاني عشر. ص33.
(10) صموئيل أتينجر. مرجع سبق ذكره. ص221 و 226-227.
(11) "شؤون تركية". العدد الثالث. ص49 و52. والعدد الثاني عشر. ص32.
(12) راجع في هذا الموضوع:
- كتابنا: "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". بيروت 1994. ص47.
- مجلة "الكفاح العربي" (البيروتية. العدد 801. بتاريخ 6/ 12/ 1993. ص18.
- "شؤون تركية": العدد الثالث. ص50. والعدد السادس. ص15-16. والعدد الحادي عشر. ص31. والعدد الثاني عشر. ص33.
(13) د.حسان حلاق "دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش". الدار الجامعية. بيروت 1982. ص61-62 و74 و80.
(14) صموئيل أتينجر. مرجع سبق ذكره. ص229.
(15) د. محمد علي الزعبي "حقيقة الماسونية". بيروت 1974. ص175.
(16) ألمر بيرغر "اسرائيل باطل يجب أن يزول". تعريب: اميل خليل بيدس. القاهرة 1955. ص20-21.
(17) ايلي ليفي أبو عسلي "يقظة العالم اليهودي". القاهرة. الطبعة الأولى 1934. ص257.

(18) د. حسان حلاق "دور اليهود .." مرجع سابق. ص82-83.
(19) "الموسوعة الفلسفية العربية" بإشراف د.معن زيادة. المجلد الثاني. القسم الثاني. معهد الانماد العربي. بيروت 1988. ص832.
(20) صموئيل أتينجر. مرجع سبق ذكره. ص229.
(21) المرجع السابق نفسه. ص238.
(22) جريدة "الحياة" بتاريخ 3/ 8/ 1995.
وأيضاً: "شؤون تركية". العدد الثاني عشر. صيف 1994. ص33-34.
(23) "شؤون تركية". العدد الثالث. تشرين ثاني/ نوفمبر 1992. ص49-50.
(24) د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". دار الوثائق. دمشق 1995. ص322و 343.
(25) د. حسان حلاق. مرجع سبق ذكره. ص74 نقلاً عن:
- الجنرال جواد رفعت أتلخان "الخطر المحيط بالإسلام /الصهيونية وبروتوكولاتها/. تعريب: وهبي عز الدين. بغداد 1965. ص143-144.
(26) صالح مسعود أبو نصير "جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن". دار الفتح للطباعة والنشر. بيروت 1968. ص32-33.
وأيضاً: أمين الحسيني "حقائق عن قضية فلسطين". القاهرة. دار الكتاب العربي. الطبعة الثالثة 1957. ص120.
(27) لم يتفق الباحثون على تاريخ انتخاب قاراصو عضواً في البرلمكان العثماني. حيث يُحدد صموئيل أتينجر عام 1914 (في كتابه ص212)، بينما يُحدد د. حسين عمر حمادة عام 1908 (في كتابه ص322).
(28) صموئيل أتينجر. مرجع سابق. ص212.
(29) شؤون تركية. العدد الثالث. ص49.
(30) صموئيل أتينجر. مرجع سبق ذكره. ص236.
(31) المرجع السابق نفسه. ص212 و223.
(32) شؤون تركية. العدد الثالث. ص52.
(33) صموئيل أتينجر. مرجع سابق. ص221 و236.
(34) المرجع السابق نفسه. ص236- 238.
(35) د. محمد نور الدين في المقال المنشور له بجريدة "الحياة" في 1995/8/3.
(36) صموئيل أتينجر. مرجع سبق ذكره، ص227.
(37) المرجع السابق نفسه. ص238 و245.

الفصل السادس

دور اليهود الأتراك
في العلاقات التركية – الإسرائيلية

رأينا في الفصل السابق أبرز الشخصيات اليهودية التركية الذين، يتمتعون بوزنٍ وتأثير وفعّالية في المجتمع التركي، ويَحْقِنُونَ أبناءه بمختلف أنواع المورفينات والمخدرات، لِزَعْزَعَةِ أُسُسِهِ، وخَلْخَلَة الشخصية الإنسانية فيه، فيتعطّل عملها الإيجابي تجاهَه، بل وتُصبح عَالَة عليه، وحجرَ عَثَرةٍ في الطريق أمام تقدُّمه وتطوُّره.

إضافة لذلك، فإن اليهود في المجتمع التركي لا يقبلون بدورٍ ثانوي لهم فيه، ولا يرضون بأن يكونوا على هامش الحياة، يأكلون ويشربون فقط؛ بل إنهم يشعرون بمسؤولية كبيرة، ليس تجاه المجتمع التركي الذي يعيشون فيه، (حيث حَفِظَهم ورعاهم وقدّم لهم كلَّ سُبُلِ العيش والحياة)، بل تجاه "المجتمع اليهودي" الذي ينتمون إليه، إنْ كانَ ذلك في تركيا، أم في دولة الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين العربية، التي يطلقون عليها اسم "دولة اليهود"، ويعملون في سبيلها. وبالرغم من كل

مزاعمهم وادعاءاتهم حول "انتمائهم التركي" وأنهم "أتراك" قبل أن يكونوا يهوداً، فإنها مزاعم وادعاءات، يستغلّونها دائماً لخدمة هدفهم الكبير وأبناء عقيدتهم اليهودية و"دولتهم" التي قامت على أرضٍ قوميةٍ للشعب العربي في فلسطين، تماماً كما قامت الدولة التركية على أراضي قومياتٍ أخرى كالأرمن والأكراد والعرب وغيرهم ... ولهذا تبدو القواسم المشتركة كبيرة بين الدولتين ومتشابهة إلى حدٍّ كبير .. على هذا الأساس، تجلّى النشاط اليهودي التركي في تركيا، قبل قيام دولة الاحتلال الصهيوني وبعده؛ إذْ أدخل اليهود إلى المجتمع التركي كثيراً من العادات والتقاليد التي أفسدت النشئ وسمّمت تفكيره، وبذرت بذور الإباحية والخلاعة والعربدة والانحلال الخلقي، والمخدرات، وما شابه، تحت حُجّة التطور والتقدم ومُماشاة الركب الحضاري، كما لعبوا دوراً كبيراً في تعميق الخلافات العربية التركية، والإساءة إلى هذين الشعبين، ومناهضة العرب والمسلمين، والتحريض ضد الأرمن وغيرهم. هذا في الوقت الذي كانوا يُهندسون فيه العلاقات بين تركيا والغرب، بتوجيهاتٍ من الحركة الصهيونية، كما هو الحال مع جاويد بك، والحاخام حاييم ناحوم، وحاك قمحي، واسحق ألاتون، وغيرهم(*).

(*) تشير الباحثة "ريفا كاستوريانو" إلى هذه النقطة في دراستها حول "الطائفة اليهودية في تركيا" المنشورة في المجلة الفرنسية للعلوم السياسية (باللغة الفرنسية):

- Riva Kastoryano, en re.......e franÇaise de science politiq...... N° 42. Octobre 1992. p. 791.

يُضاف إلى ذلك أنهم كانوا يُشَجِّعون السلطات التركية على استقبال اليهود للإقامة في تركيا، أو للمرور عبرها إلى فلسطين المحتلة، بُغْيَةَ الاستيطان فيها .. حتى إذا كانت ولادةُ الكِيَان الصهيوني في عام 1948، كان لليهود الأتراك دورهم الهام في دفع السلطات التركية إلى إعلان الاعتراف بهذا الكيان الغاصب وإقامة علاقاتٍ معه على مختلف الصعد، وصولاً إلى ما شَهِدْنَاهُ في أخيراً من تتويجٍ لهذا الدور ولهذه العلاقة من خلال توقيع "الاتفاق الاستراتيجي والأمني التركي-الإسرائيلي".

لم ينحصر نشاط اليهود الأتراك في الحياة العامة فقط، بل إن بعضهم تجاوز هذا الواقع إلى أكبر منبرٍ في تركيا، والممثل "بالبرلمان التركي"، حيث لم تَخْلُ دورة من دوراته، منذ تَوَلّي مصطفى كمال حتى عهد جمال غورسيل، من وصول نائب يهودي إلى هذا البرلمان. حتى أن بعضهم عَرَفَ عهدين متواصلين فيه، كما هو الحال بالنسبة للدكتور "**أبريفايا مرمرهلي**"، الذي كان نائباً عن محافظة "نيغدة" (من 1935 حتى 1943)، في عهدي مصطفى كمال أتاتورك، وخليفته عصمت اينونو. كذلك المحامي "**سلمون آدالتو**" الذي كان نائباً عن اسطنبول (من 1946 حتى 1954)، في عهدي عصمت اينونو وجلال بايار. ومنهم من عَرَفَ عهداً واحداً ولدورةٍ واحدة، كالبروفيسور "**الهوام غالنتي بودروملو**" الذي كان نائباً عن محافظة "نيغدة" عام 1943 في عهد

عصمت اينونو. و"**هانري صوريالو**" عن اسطنبول في عام 1954 في عهد جلال بايار. وكذلك "**اسحاق التابيف**" عام 1957 أيضاً عن اسطنبول وفي عهد بايار، شأنه شأن "**يوسف سلمان**" في نفس العام، وعن ذات المدينة، وفي العهد ذاته أيضاً. أما المحامي "**ايرول ديليك**" الذي كان عضو المجلس التأسيس، فقد شَهِدَ عهدين أيضاً بين جلال بايار وجمال غورسيل في عام 1960(1).

ومن الطبيعي أن يلعب هؤلاء، كلٌ من خلال مركزه وأهميته وعلاقاته، دوراً مُؤَثِّراً فعَّالاً لمصلحة أبناء عقيدته من اليهود، كما لمصلحة الحركة الصهيونية التي يعتبرها مرجعه الأساسي قبل "البرلمان التركي". ومِمَّا لا شك فيه، أن "الحصانة النيابية" التي يتمتع بها كل نائب منهم، تُشَكِّل له ضمانة أكيدة، ومتراساً يتلطَّى خلفه أثناء قيامه بالدور المنوط به صهيونياً، في غَفْلة عن القوانين التركية التي لا تُجِيْزُ له ذلك، في الوقت الذي يتباهى فيه أنه يخدم "المصلحة العليا للدولة" ... وهو يعني بذلك طبعاً "المصلحة العليا للدولة الصهيونية"، وهو بالتالي صادق فيما يقول .. والآخرون أحرار في تفسيرهم لما يُصَرِّح به، فإن صدَّقوا كان خيراً، وإن لم يُصدِّقوا فليفعلوا ما يشاؤون، لأنه جزء من "السلطة المقدَّسة" التي يُمنع المَسَاسُ بها، مع العلم أن الكثير من المسؤولين الأتراك، من زملائه في النيابة أو الوزارة، وحتى رئاسة الدولة، هم من مؤيدي الصهيونية وإسرائيل والماسونية، وليسوا ضِدَّها .. ولا داعي للخوف بعدئذ ..

ولولا ذلك، لما كانت تركيا، في الحقيقة، أولَ دولةٍ إسلاميةٍ تُنشئ علاقاتٍ مع دولة الاحتلال الصهيوني. وحتى نهاية الخمسينات، كانت هي الدولة الوحيدة في القارة الآسيوية التي تُقيم علاقات تجارية معها.

ففي 28 آذار/ مارس 1949 اعترفت تركيا اعترافاً واقعياً بالكيان الصهيوني، ثم قام هذا الكيان بتعيين قنصلٍ عامٍ له في تركيا في 16 تشرين الأول/ أكتوبر 1949. وفي عام 1950 اعترفت تركيا اعترافاً قانونياً كاملاً بدولة الاحتلال الصهيوني، وتمّ تبادل البعثات الدبلوماسية(2). ولمّا كانت تركيا ذات موقعٍ جغرافيٍ مُجَاوِرٍ للعرب، فقد أعطى الكيان الصهيوني أهميةً لهذا الاعتراف، وازدادت أهميةُ تركيا في نظر الإسرائيليين. ولقد اعتبر الساسة الصهاينة في مطلع عهد "كِيَانِهم" أن الحصول على اعترافٍ كهذا، هو إنجاز من الدرجة الأولى، واحتلّت العلاقات مع تركيا المرتبة الأولى في سُلَّم الأهداف الإسرائيلية، لما لهذا من مدلولاتٍ بالنسبة إلى وجودها في وسط بحرٍ عربيٍ مُسلمٍ مُعَادٍ لفكرة وجودها. كذلك اعتُبِرَ إنجازاً مهماً قبولُ تركيا استقبالَ ملحقٍ عسكريٍ إسرائيلي في أنقرة، في وقتٍ اقتصر عددُ الدول التي سمحت باستقبال ملحق عسكري إسرائيلي على أرضها على ثلاث دول هي واشنطن ولندن وباريس. ولقد تجلّت الأهمية التي أَوْلَاها الإسرائيليون لإقامة علاقات دبلوماسية مع تركيا حينذاك في تعيين **"الياهو ساسون"** رئيساً للبعثة الإسرائيلية في أنقرة رغم ما قد يَنْجُمْ عن هذا من آثارٍ سلبيةٍ على

المفاوضات التي جرت حينذاك مع الملك عبد الله، والتي كان يقوم بها ساسون شخصياً(3) .

هذا، ولقد أعْقَبَ الاعترافَ، موافقةُ الحكومة التركية على هجرة اليهود الأتراك إلى الكيان الصهيوني. ويذكر أنه خلال السنوات القليلة اللاحقة لإنشاء هذا الكيان. وبالتحديد حتى أوائل 1954، هاجر ما يقرب من 34 ألف يهودي تركي. وارتفع هذا الرقم إلى 36 ألف مهاجر في 1960. و لم يكن الدافع وراء هجرة هؤلاء اليهود سوى أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، إذ لم يَثْبُت أن السلطات التركية قد اتخذت أيَّة إجراءات تعسفية ضدهم بعد حرب فلسطين، وإنما كان الدافع نفسياً بالأساس، حيث استجاب اليهود للدعاية الصهيونية القائلة بأن أيَّ يهودي يعيش خارج إسرائيل يُعتبر ملحداً، وبأن إسرائيل سوف تُهَيِّء لكل اليهود مساواة تامة في ممارسة الحياة السياسية والاجتماعية وهو ما لم يحدث بطبيعة الحال(4) .

إضافة لذلك، وفي شهر حزيران يونيو 1950، عُقِدَت اتفاقية تجارية بين الطرفين، تلاها إبرامُ اتفاقِ نقلٍ جوي في شباط/ فبراير 1951(5) . وهذا دليل على أن الاعتراف التركي بالكيان الصهيوني من الأساس كان بمثابة شراكة استراتيجية في عملية الاغتصاب والتوسُّع ضد العرب، وتبريرٌ بحدٍّ ذاته للاغتصاب التركي للواء اسكندرون العربي من قبل .. وبالتالي حسم الموقف والموقع عنهم .؟. ولقد استمر التحالف التركي-الإسرائيلي

(ولا يزال) عبر مختلف الأشكال والطرق، أحياناً بشكل سرّي، وأحياناً أخرى بشكل علني.

فعلى المستوى الثقافي مثلاً ـ أدرك الجانبان، التركي الإسرائيلي، منذ البداية، جدوى برامج التبادل العلمي والثقافي للإسراع في عملية التنمية في كلٍّ منهما، على طريق تعميق العلاقة والتحالف. وفي إطار تلك البرامج، قام تعاون علمي بين جامعة الشرق الأوسط للتكنولوجيا ومقرُّها أنقرة، وبين المعهد الزراعي التابع للجامعة العبرية. وهو تعاون يرمي إلى عرض النظريات والخبرات الإسرائيلية في مجال التنمية الإقليمية للأساتذة والطلاب الأتراك. كما تمّ إنشاء قسم للتخطيط الإقليمي، والمشاركة في برامج البحوث الجامعية المُتَّصِلَة بِنِطَاقِ تخصُّصه، وإجراء البحوث بالتعاون مع الحكومة، وخاصة مع وزارتي الإنشاء والتعمير والشؤون الريفية. كذلك لم تتردد الحكومة التركية -كلما اقتضى الأمر- في الاستعانة بالعلماء الإسرائيليين (ومن بين الأسماء التي تردّدت في منتصف الخمسينات، **بودينهمر** عالم الحشرات، **وزهاري** عالم النبات بالجامعة العبرية)(6) . وممَّا يُذكر أيضاً في هذا المجال، أن اليهود الأتراك شجَّعوا كثيراً من يهود ألمانيا، من قبل، على المجيء إلى تركيا، خصوصاً في العهد النازي الهتلري. وقد "لجأ هؤلاء فعلاً إلى تركيا، ونالوا وظائف هامة في اسطنبول، بل كانوا المؤسسين لقسم الفلسفة في جامعتها، وخرَّجوا عدداً هاماً من الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء اللغة"(7) .

هذا، بالرغم من كل محاولات التودُّد التركي والتقرُّب من العرب والمسلمين، فإن تركيا تلعب دوراً مُزْدَوجاً يتمثَّل في أن تكون "وكيلاً مُعْتَمَداً" ومُمَثِّلاً للغرب في الشرق الأوسط، و"وكيلاً مُعْتَمَداً" ومُمَثِّلاً للشرق الأوسط والعالم الإسلامي في الغرب. بمعنى أنها تحاول أن تُمسك الحبل من طرفيه وتتحكَّم به.

وعلى سبيل المثال، إنه بعد أكثر من ثلاثين سنة على اعتراف تركيا بالكيان الصهيوني، لم تُقْدِم تركيا على الاعتراف بالقضية الفلسطينية، ولم تسمح بالتمثيل الدبلوماسي مع منظمة التحرير الفلسطينية (كممثلٍ شرعيٍ ووحيدٍ للشعب الفلسطيني) إلَّا في عام 1979، وبالطبع لم يكن ذلك على مستوى التمثيل التركي الإسرائيلي ولا على مستوى العلاقة .. والجدير بالذكر، أن الانحياز التركي للعدو الصهيوني تجلَّى في أكثر من موقفٍ وموقع، وكان فاضحاً في عُهْرِهِ أكثر الأحيان، ومُعادياً للعرب وقضاياهم بشكل سافر. هذا، ولم يكن ذلك إلا نتيجة التنسيق المتبادل واللقاءات الدائمة بين مسؤولي الطرفين، وبدعمٍ أميركي.

- ففي شهر تشرين الأول/ أكتوبر 1988، مثلاً، عُقِدَ في نيويورك لقاء بين وزير خارجية تركيا **مسعود يلماز** ووزير الخارجية الإسرائيلي **شيمون بيريز**. وقد طلب الوزير الإسرائيلي من نظيره التركي تنفيذ الوعود التركية السابقة بإمداد إسرائيل بالمياه وادراجها ضمن "مشروع أنابيب السلام" التركي الذي تعهَّدت تركيا بإقامته عبر

سوريا والأردن إلى دول الخليج(8) . هذا مع العلم أن مشروع أنابيب السلام الذي تبنتّه تركيا **هو بِحَدّ** ذاته مشروع إسرائيلي الأصل والتخطيط وحتى الاسم، حيث طُرِحَ عام 1974 من قبل المهندس الإسرائيلي "**أليشع كالي**".

- من ناحية أخرى، أنه أثناء حديث بين الصحفي التركي **جنكيز جاندار** مع **اسحق رابين** وزير الدفاع يومها، نُشِرَ في جريدة (**حُرِيَتْ**) يوم 24/ 5/ 1989، أكد رابين العلاقات الوثيقة بين الدولتين ودور تركيا في الاستراتيجية الامبريالية المُدَافِعَة عن المصالح الغربية في الشرق الأوسط(9) .

- وفي تحقيق صحفي لنفس الجريدة (**حُرِيَتْ**) أيضاً بعنوان "أصابع إسرائيل في طائرات أف 16 التركية")، أعدَّته نورجان عقاد، وديترصوم، وكذلك ما نُشر عن علاقات مستشار **تورغوت أوزال** وصهره **محمد بايخامان** بإسرائيل، أبعاد جديدة لعلاقات الطرفين. حيث تؤكد المعلومات أن صهر أوزال زار الكيان الصهيوني مرتين، وتعاقد معه حول تطوير طائرات أف 4 وشراء قطع غيار الجهاز الالكتروني الإسرائيلي لطائرات أف 16، كما دارت مفاوضات مع شركة (أورال) الأميركية الصهيونية لتزويد الجهاز الالكتروني الإسرائيلي لطائرات شاهين التركية(10) . في هذا الإطار، ذكرت وكالات الأنباء العالمية، ومنها الصحف اللبنانية أيضاً، أن مسؤولين

في وزارة الدفاع الإسرائيلية "أعلنوا أن إسرائيل ستعمل قريباً على تطوير 54 مقاتلة تركية من طراز "فانتوم إف-4" بموجب أول عقد من هذا النوع تُوَقِّعُه إسرائيل مع تركيا .. ونقلت صحيفة "جيروزاليم بوست" الناطقة باللغة الإنكليزية عن المسؤولين قولهم أنه تمَّ وضع اللمسات الأخيرة على العقد الذي تبلغ مُدَّته خمس سنوات وقيمته 600 مليون دولار،

فضلاً عن ذلك، فإن كثيراً من الوثائق والصور تُؤكِّد علاقات **تورغوت أوزال** نفسه بالمسؤولين الاسرائيليين. ومن بينها مثلاً، إحدى الصور التي تجمع بين هنري كيسينجر ودافيد ليفي (وزير الخارجية الإسرائيلي) وأوزال، في الذكرى الخمسمائة لطرد يهود اسبانيا إلى الدولة العثمانية بعد سقوط الأندلس عام 1492. بالإضافة إلى استقبال أنقرة واسطنبول لرئيس دولة الاحتلال الصهيوني حاييم هرتزوغ في منتصف شهر تموز/ يوليو 1992، (حيث كانت تركيا أولَ دولةٍ إسلاميةٍ تستقبل رئيس الكيان الصهيوني)، ومن بعده لخليفته عازار وايزمان.

- يضاف إلى ذلك، أنه كان لتركيا دور كبير وأساسي في تسهيل أمر إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين الكيان الصهيوني والجمهوريات الإسلامية، باستثناء تركمانستان (12) (تلك الجمهوريات التي أعلنت استقلالها إثر تفكك الاتحاد السوفياتي وانهياره).

- هذا، وعِقْبَ لقائه مـع **تورغوت أوزال** في 8 نيسان/ إبريل 1991، صرَّح شيمون بيريز قائلاً: "إن الرئيس أوزال مستعد لتنفيـذ مشـروع أنابيب السلام، وهو بِحَقّ مشروعُ سلام، لأن الحرب المقبلة في الشرق الآوسط قد تنشب بسبب المياه، وليـس الأرض، وتركيـا هـي الدولـة الوحيـدة المتمتعـة بفـائض ميـاه في المنطقـة؛ وإلى جـانب المفاوضـات السياسية بخصوص السلام في المنطقة، ينبغي أيضاً تبنِّي خطة اقتصاديـة للتنمية يُمكن لها أن تبدأ بتنميـة المـوارد المائيـة، ويُمكـن لمشـروع ميـاه السلام (الأنبوب الغربي) أن يمتد حتى الصفة الغربية لنهر الأردن"(13)
- والجدير بالذكر، أن ما يدعو للقلـق بشـأن هـذه المسـألة هـو أن كـلَّ المشاريع المائية والاقتصادية التي تقوم بها تركيـا حاليـاً، هـي مشـاريع إسـرائيلية الأصـل والتخطيـط والهـدف، بـدءاً مـن مشـروع **"أنـابيب السلام"**، ومشروع **"قناة السلام"** مروراً بمشروع **"مانافغات"** وانتهاءً بمشـروع الــ **"غـاب *GAP*"**. وهـذا يعـني أن الإسـرائيليين والأتـراك يُخططون ويعملون معاً على إحداث "مجاعـة غذائيـة" و"مجاعـة مائيـة" بحق العرب، وفق مخططٍ إبادي مُنظَّم، لا يَقِلُّ خطورة عن مخطط إبادة الشعب الأرمني الذي نُفِّـذ في الربـع الأول مـن القـرن العشـرين، مـع العِـلم أن بعـض هــذه المشــاريع نُفِّـذت خصيصــاً لخدمــة الكيــان الصهيوني، كما هو الحــال بالنسـبة لمشـروع "نهـر مانافغـات"، بعـد دراسات قامت بها شركة "تاحال" الإسرائيلية للاستشارات(14) ...

يُضاف إلى ذلك، أن مشروع الـ "غاب GAP" (لتنمية جنوب شرق الأناضول)، تكمن فيه خطورة كبرى أيضاً، تتمثّل في كونه أحد أهم مجالات التعاون التركي-الصهيوني، حيث يُعجب البعض في تركيا بالسياسة الزراعية الإسرائيلية التي قِوَامُها:

أرض أقلّ - ماء أقل- إنتاج أكثر ...

- ومن هذا المنطلق، وَوِفْقَ هذه السياسة التحالفية التنسيقية، فقد قام "ياليم إيريز" رئيس مجلس العمل التركي-الإسرائيلي بزيارة الكيان الصهيوني عام 1992، وبعد عودته قدّم تقريراً عن التكنولوجيا الإسرائيلية المتطورة المستخدمة في الزراعة، إلى وزير الدولة المسؤول عن شؤون ال "غاب" عمر بادتشو، وأبدىٰ اهتماماً كبيراً بذلك. وكان مُقرراً أن يزور الوزير ورئيس وحدة الـ "غاب" إسرائيل، غير أنوفاة تورغوت أوزال، وما تلا ذلك من تطورات سياسية حال دون الزيادة. ويقترح "أيريز" تطبيق التكنولوجيا الزراعية المتطورة للكيان الصهيوني في منطقة الـ "غاب" في جنوب شرق الأناضول، ولا سِيَّما من جانب شركات زراعية إسرائيلية معروفة عالمياً مثل:

Cargill, Continental, Philip Brother, Mark Rich.

- بل إن أولى علاقات هذا التعاون، الذي يحتل فيه الـ "غاب" مكاناً خاصاً، كانت دعـوةً لعشرين رجل أعمال إسرائيلي إلى زيارة منطقة غازي عينتاب، وهي إحدى المناطق التي يشملها مشروع الـ "غاب". وقد لبّىٰ الوفدُ الدعوةَ هذه.

ويقول **مسعود أوزتشال** سكرتير عام غرفة التجارة في غازي عينتاب، والذي كان المُبَادِرَ للدعوة، إن الاجتماعات التي عُقدت مع الإسرائيليين، توقفت عند اقتراحات استثمارات مشتركة والتعاون في مسائل عديدة مثل نُظُم البذار والريّ والمسح بواسطة الكمبيوتر وخدمات الهندسة وما إلى ذلك. ويقول أوزتشال ان الإسرائيليين كانوا مُنفتحين على كلّ ما يتعلق بالـ "غاب". ويقترحون القيام باستثمارات في مجال الصناعات التي تعتمد على الزراعة. كذلك يريدون المساعدة في موضوع الخدمات البلدية الكبيرة مثل البيئة والبنية التحتية والأقنية.

وقد قام الوفد، أثناء زيارته، بدراسة الوضع الاقتصادي لغازي عينتاب، ويتوقع أوزتشال قدوم طلبات استثمار إسرائيلية على نطاق واسع .. والأكثر من ذلك، أن إسرائيل، تقترح على لسان قنصلها في اسطنبول، التعاون في جميع المشاريع التي في تركيا(15)، وكأنه بَقِيَ مشاريع أخرى، لم تتعاون فيها "إسرائيل" مع تركيا، أو لم تُشارك فيها بكل ثقلها.

- وهكذا، يبدو في الواقع، أن خبراء مياه، إسرائيليين وأميركيين، يقومون بجانب خبراء المياه الأتراك بتنفيذ "السياسة المائية" في تركيا، وهي سياسة غير منفصلة عن الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ضد الدول العربية المحاذية لتركيا، خصوصاً سورية

والعراق. والدليل على ذلك، أن تركيا دائماً تأخذ بنصيحة خبراء المياه الأميركيين والصهاينة ...

إذْ أن هناك خبيراً أميركياً يُدعى "**جان كولاس**" مُدَرِّس في جامعة ميتشيغان الأميركية، وقد شارك في مؤتمر المياه الذي عُقِدَ مؤخراً في أنقرة، حيث طرح توصية على هذا المؤتمر أشار فيها إلى أنه "يمكن لتركيا بناء السدود في منطقة جنوب شرق الأناضول، لأن الطابع الطوبوغرافي لهذه المناطق مُسَاعِد جداً على بناء سدود"(16) ... وإذا عرفنا أن سياسة السدود التركية خاصة، والسياسة المائية عامة، هي سياسة أميركية صهيونية، فإننا ندرك إذن أبعاد مثل هذه التوصيات من الخبراء الأميركيين والإسرائيليين والالتزام التركي بتنفيذها.

- ولعل الرؤية السورية في هذا المجال كفيلة بإعطاء صورةٍ أوضح عن المسألة في هذه الفترة، التي تبدو فيها العلاقات التركية-الإسرائيلية في ذروتها، حيث توضح أن "الجانب الآخر للاستراتيجية التركية الناشطة في المنطقة، تستهدف على ما يبدو، قطفَ ثمار التسوية المفترضة لأزمة الصراع العربي-الإسرائيلي بصورة مسبقة. ويؤكد الخبراء أن "إسرائيل" تحاول الإفادة من هذه العلاقات المُمَيَّزة مع أنقرة لتحقيق حلمها الاستراتيجي القديم، بالإلتحام جغرافياً بالبرِّ الأوروبي عبر الجسر التركي .. "(17) .

- من ناحية أخرى، اكتسبت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي، **حكمت تشيتين**، إلى دولة الاحتلال الصهيوني، بين 13 و 16 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1993، أهمية خاصة، لِمَا مثّلته من تطور نوعي في العلاقات بين الجانبين، سيحمل انعكاساً سلبياً خطيراً على العرب والمسلمين. وهذا ما توضّح لاحقاً بعد أن قامت رئيسة وزراء تركيا، **طانسو تشيلر**، في النصف الأول من عام 1995 بتوقيع الاتفاق الاستراتيجي والأمني التركي-الإسرائيلي" بعد زيارتها للكيان الصهيوني ..

والجدير بالذكر، أن أهمية هذه الزيارة تأتي من كونها الأولى لوزير خارجية تركيا إلى دولة العدو الصهيوني منذ تأسيسها عام 1948، وتَبِعَتها زيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى الكيان الصهيوني ثم جاء رد الزيارة لرئيس هذا الكيان إلى اسطنبول.

- كما يُركِّز المسؤولون الأتراك على عاملين يعتبرونهما أساساً لتقارب تركيا مع إسرائيل: الأول، هو أن البلدين هما الوحيدان الديمقراطيان في الشرق الأوسط. والثاني، هو "الودُّ التاريخي" الذي يجمع الأتراك واليهود منذ استضافة الدولة العثمانية للهاربين اليهود من محاكم التفتيش الاسبانية في أوائل القرن الخامس عشر"(18) .
- إزاء ذلك، نتساءل نحن: كيف لا يكون هناك "ودّ تاريخي" بين اليهود والأتراك، في الوقت الذي نعلم فيه أن الذي أَسَّس تركيا الحديثة هم

"اليهود الدونمة" (أي اليهود المُتستِّرين بالإسلام) بينما أَسَّس "اليهود المكشوفون" دولة الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين العربية؟ وإذا كانت "إسرائيل هي "الوطن القومي اليهودي" في فلسطين عام 1948، فإن "أنقرة" هي "الوطن القومي اليهودي" في تركيا قبل500 عاماً. ومن هنا نرى "أن اليهود الذين هاجروا من تركيا إلى إسرائيل، أقاموا نُصْباً تذكارياً في غابة على طريق بين تل أبيب وحيفا، حفروا عليها بالتركية والعبرية اسم "**غابة أتاتورك**"(19) ، (كما سبق وأشرنا).

وبدوره أيضاً، يؤكد جاك قمحي (المعروف "بروتشيلد اسطنبول") أن اليهود أَسَّسوا وطناً قومياً لهم في تركيا (دون أي إعلانٍ عنه) قبل تأسيسه في فلسطين، ويقول في هذا الصدد: "500 سنة إلى الوراء. كان ذلك عام 1492، عندما أتمَّ الملك الأراغوني فرديناند، والملكة القشتالية إيزابيل، استرداد اسبانيا من المسلمين .. لقد كنا لِتوِّنا قد خرجنا من المقصلة. فغرناطة استسلمت. ومحاكم التفتيش رمت شتاتنا في البراري. كنا مئة يهودي وصلوا إلى اسطنبول، يهوداً ضالعين في المصارف، وصناعة الخيوط، وفي احتراف التسوُّل أيضاً. وها نحن الآن نرفع امبراطورية في أنقرة. فمن يستطيع أن لا يسمع أصواتنا عندما نُريد أن نتحدث عن الآخرين؟"(20) . (وبمناسبة مرور 500 سنة على هذه الهجرة، جرى احتفال كبير، حَضَرَه وزير خارجية أميركا الأسبق، اليهودي هنري كيسنجر مع تورغوت أوزال، ووزير خارجية الكيان الصهيوني، دافيد ليفي).

• والحقيقة أن تركيا بطبيعتها ذات نزعةٍ عدوانية توسعية، كالكيان الصهيوني تماماً؛ وحين أكثرت من الحديث عن السلام، تَوَّجته بالاتفاق الاستراتيجي والأمني مع إسرائيل، (أثناء زيارة حكمت تشيتين إليها عبر ترتيباتٍ قام بها يهود أتراك وبمشاركةٍ من بعضهم في الوفد التركي -كما قيل-)، بُغية اقتسام "الحصص والمغانم" قبل عملية إقرار السلام، وكأنه "اتفاق بين أحفاد تيودور هرتزل وأحفاد مصطفى كمال أتاتورك" برعاية العرَّاب الأميركي.

وبطبيعة الحال، إن هذا الاتفاق مُوجَّه قبل كل شيء، ضد سوريا (الدولة الإقليمية الكبرى في المنطقة)، وضد أرمينيا، المتَّهَمين من قِبَل كبار المسؤولين الأتراك بأنهما "مصدر الإرهاب" و"ملجأ" حزب العمال الكردستاني (**PKK**) ... كما أن تركيا ترى في هذا التقارب مع الكيان الصهيوني مصدرَ فوائد كثيرة لها للأسباب التالية:

1- يُوَسِّع مجالَ المناورة أمام أنقرة إزاء الدول العربية.

2- يُمكن لتركيا أن تقوم بدور الجسر بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية التي تسعى للإلتقاء سراً بمسؤولي هذا الكيان.

3- تأمل تركيا أن تحظى بدعم دولة الاحتلال الصهيوني في مسألة المياه التي يُحتمل أن تظهر بقوةٍ بين تركيا والدول العربية.

4- يحمل الدعم التكنولوجي العسكري والاستخباري الإسرائيلي أهمية كبيرة لتركيا، والكيان الصهيوني ما زال يتهرَّب من تقديم دعم مُؤَثِّر على هذا الصعيد، يُرْضِي الطموحات التركية الكبيرة.

5- تأمل تركيا أن يزيد التقارب مع الصهاينة من حجم تَدَفُّق الرساميل اليهودية للاستثمار في تركيا، كذلك التجارة بين البلدين.

6- إن الكيان الصهيوني حليف طبيعي لتركيا في مواجهة التيارات الإسلامية الراديكالية التي تُهَدِّد النظام العلماني في تركيا.

7- إن الشرق الأوسط مُقْبِل على قلاقل حديدة، وينظر إلى الكيان الصهيوني، في هذا المناخ المضطرب، على أنه الحليف الأكثر ضمانة لتركيا في المنطقة.

8- يُمكن لتركيا أن تتعاون مع الكيان الصهيوني لمواجهة ألمانيا التي تُريد أن تستحوذ على بترول أذربيجان وقازقستان عبر إيران. ولأن تدفق البترول الأذري عبر تركيا إلى البحر المتوسط فيه فائدة لتركيا ولدولة الاحتلال الصهيوني في آنٍ معاً.

9- إن التعاون مع الكيان الصهيوني مُفِيد لجهة مواجهة اللوبي الأرمني واللوبي اليوناني في أميركا.

10- تستفيد تركيا من التطور التكنولوجي الإسرائيلي في المجالات الطبيَّة والزراعية والدفاعية.

11- إن التقارب مع دولة الاحتلال الصهيوني يُسهم في زيادة عدد السُيَّاح الاسرائيليين إلى تركيا والذين يُقدَّر عددهم الآن حوالي 150 ألف سنوياً.

12- إن التعاون مع الكيان الصهيوني سيدعم طموح تركيا الذي لم يتحقق بعد للقيام باستثمارات كبيرة في آسيا الوسطى.

13- تقوية الدور التركي إقليمياً وعالمياً في إطار السياسة الغربية (الأميركية خاصة) التي تعتبر تركيا والكيان الصهيوني أهمّ ركائزها الأساسية في الشرق الأوسط (21) .

• على هذا الأساس، تتوضح صورة العلاقات التركية-الإسرائيلية، وانعكاساتها بالتالي على العرب والمسلمين. وفي هذا الإطار، نؤكد مع الباحثة **د. مرغريت حلو** أن "العلاقات بين تركيا وإسرائيل أشبه بسيفٍ ذي حدّين: التنازع بينهما يقطع وكذلك التعاون، والضحية هي بلدان المنطقة وأقلّياتها وشعوبها ونموُّها واستقلالية قرارها"(22) .

وفي مكانٍ آخر تقول الباحثة مرغريت حلو، نقلاً عن دبلوماسي تركي، يصف موقف تركيا من إسرائيل وجيرانها العرب بأنه "موقف الرجل الذي يحتفظ بزوجة وعشيقة. فرغم انجذابه إلى عشيقته التي تملك ما تفتقده زوجته، فإنه لا يستطيع سوى أن يُبقي وجودها سراً ويُحافظ على مظهر الرجل الوَفِيّ لزوجته في العلن، لأن الزوجة، تماماً كما العرب، إبنة عائلة مُهمَّة ونافذة، وهي ذات مهر غالٍ"(23) .

• على ضوء ذلك، نستطيع الإشارة إلى نقاط التشابه والالتقاء بين الطورانية التركية، والصهيونية، والتي تُمثل القاسم المشترك بينهما، حيث تتمثّل هذه النقاط بما يلي:

أولاً: زَعْمُ كلٍ منهما بوحدانية الحق بالعيش والحياة والسيادة، حيث أن الصهيونية تُنادي بمقولة "اليهود شعب الله المختار"، والطورانيون

يُدَرِّسون التاريخ الطوراني القديم على أساس أن "الترك أعظم أمة في العالم اختارتها الأقدار لسيادة الأمم"(24) .

ثانياً: نظرةُ كل منهما كنصير متوأم للآخر على أساس أن العلاقة بينهما هي صلة رحم ونسب ودم.

ثالثاً: التشابه في الجوهر العنصري العدواني الفاشي العرقي المقرون بنزعة الاستعلاء والتفوّق.

رابعاً: التشابه في اتباع الأسلوب الخادع من قبل كل منهما مع الآخرين، واستغلال الظروف والوقت حتى تحين ساعة الانقضاض عليهم.

خامساً: تشابه في مخططات الإبادة الجماعية.

سادساً: تشابه في العنف والقسوة والإجرام..

سابعاً: تشابه في عمليات الإبعاد النفي، حيث "كان النفي طريقة من طرق الإعدام في تركيا"(25) .

ثامناً: تشابه في الهدف والرؤية تجاه العرب والأرمن والأكراد وغيرهم..

هذا، وبعد ترسيخ أركان الدولة التركية وتعزيز كيانها، وبعد تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين العربية، قامت هاتان الدولتان (تركيا وإسرائيل) على قواسم مشتركة تمثّلت بـ:

1- تشابه في الولادة، حيث قامت الدولتان على أراضي قوميات أخرى .. (العرب والأرمن والأكراد وغيرهم ..).

2- تشابه في العنصرية ونزعة التفوق العرقي.

3- تشابه في الاغتصاب وابتلاع الأرض.

4- تشابه في التنسيق المُبَرْمَج والمُنظَّم لطمس الجرائم والمجازر المشتركة ضد العرب والأرمن.

5- تشابه في الدعم والتمويل والاندماج في المنظومة الغربية والاعتماد عليها.

6- تشابه وتوحيد في الموقف من القضايا المصيرية المطروحة في المنطقة.

7- سوء العلاقات الدائمة مع جيران كلٍّ منهما، وبالتالي طابع العداء المُسْتَحْكِم.

8- تشابه في التغنِّي الدائم بِكَوْنِ كلٍّ منهما "واحة حرية وديمقراطية".

9- تشابه في بناء دولة: فـ "إسرائيل" تعمل على إقامة "وطن قومي يهودي" من الفرات إلى النيل تحت اسم "إسرائيل الكبرى". وتركيا تَسعى إلى تحقيق دولة طورانية تمتد من البحر الأدرياتيكي إلى أقاصي آسيا وصولاً إلى بحر اليابان تحت اسم "تركيا الكبرى".

10- تشابه بالأطماع في البلدان المجاورة: الكيان الصهيوني يطمع بالسيطرة على أراضٍ ومياهٍ وخيراتٍ في الدول العربية المجاورة، وكذلك تركيا تطمع في الأرض والخيرات والمياه في كلٍّ من: سوريا- العراق- إيران- بلغاريا- رومانيا- أرمينيا- جورجيا واليونان الخ ..

11- تشابه في مصادرة الأملاك وقَوْنَنَتِهَا، حيث أنه بعد تهجير الأرمن وترحيلهم، عَمَدَتْ السلطات التركية إلى مصادرة أملاكهم بموجب قانون أصدرته يوم 16 أيار/ مايو 1915 باعتبار أن هذه الأملاك صارت بعد ترحيلهم من المتروكات ولا مالك لها، ثم ألغت كلَّ امتيازاتها نحوهم ... وهذا ما فعلته دولة الاحتلال الصهيوني بعد ترحيل العرب الفلسطينيين من ديارهم بعد المجازر التي ارتكبتها ضدّهم في عام 1948، ثم أصدرت قانوناً صادرت بموجبه جميع الأملاك المتروكة ... أملاك الغائبين.

12- تشابه في ضرب القرارات الدولية والرأي العام العالمي عرض الحائط، و لم يكن لِيَتُمَّ ذلك لولا موقف الغرب "المتمدّن" -خصوصاً أميركا- إلى جانب هاتين الدولتين اللتين تُعتبران بمثابة أقدام للولايات المتحدة الأميركية في المنطقة. مع العلم أن العالم كُلَّه يدرك بأن تركيا أصبحت مجرمة بصورة مزدوجة. أولاً، باعتبارها وريثة السلطنة العثمانية. وثانياً، باعتبارها مغتصبة للأراضي الأرمنية منذ ما بعد جريمة الإبادة والإفناء في نيسان 1915.

13- تشابه في معاداة السلم والسلام، وحبٍّ للحرب ... حيث أن العنصرية والسلام كالشحم والنار، عدوّان لدودان. وأن الدول القائمة على العنصرية هي بالطبع عدوّةُ السلام والسلم، لذلك تسعى جاهدة للحرب حتى لا يَنْعَمَ غيرها بالاستقرار والهدوء. من

هنا يبدو أن السلام هو نِقمة بالنسبة للعنصريين، بينما هو نِعمة بالنسبة لغيرهم من الشعوب ... ومن كان غذاؤه الرئيسي الدم والجثث والحرب، لا يمكن إلا أن يضع السلام في رأس لائحة أعدائه. ومن هذا القبيل كانت تركيا ودولة الاحتلال الصهيوني(26).

على ضوء ذلك، ليس من الغرابة إن أقدمت كل من تركيا والكيان الصهيوني على خطوات تحالفية تنسيقية مشتركة بينهما ضد كل ما هو عربي وإسلامي وأرمني وكردي وإنساني بشكل عام، وفقاً للمقولة المأثورة "كلٌّ وعاءٍ بما فيه يَنْضَح" ...

هوامش / الفصل السادس

(1) شؤون تركية"، العدد الرابع عشر. شتاء 1995. ص47.

(2) راجع كتابنا: "مخاطر الدور التركي في المنطقة العربية". بيروت 1993. ص17.

(3) تنظر كتاب د. مرغريت حلو "العلاقات التركية-الإسرائيلية". مركز الدراسات الأرمنية. بيروت 1994. ص35 نقلاً عن:

- Amikam Nachmani "Israel, Turkey and Greece: uneusy Ralation in the East Mediterranian".

الفصل الأول والثاني، 1987 (U. K. A. Wheaton & Co. LTD).

(4) كمال المتوفي في مقالته حول "تركيا والصراع العربي الإسرائيلي" التي نُشرت في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية -بغداد- العدد 23. شهري تموز/ آب سنة 1977. ص95. نقلاً عن:

- Raphaed Patal. Israel between East & West, London, Greem Wood publishers ltd. 1976, pp. 69-70.

(5) د. عبد المنعم سعيد. "العرب ودول الجوار الجغرافي". مركز دراسات الوحدة العربية بيروت. الطبعة الأولى 1987. ص80 نقلاً عن: طلعت مسلّم "تطورات الامكانيات العسكرية والتسليحية لدول الجوار". مركز الوحدة العربية. القاهرة 1986.

(6) كمال المتولي. مرجع ذكر سابقاً. ص96.

(7) "شؤون تركية". العدد الرابع عشر. شتاء 1995. ص46.

(8) راجع نشرة "رؤية" (المصرية) تصدر عن مركز الفالوجا للدراسات والنشر. العدد الثالث. أيلول/ سبتمبر 1991. ص17. وأيضاً كتابنا: "التوسعية التركية في الوطن العربي وإيران". بيروت 1992. ص36.

(9) د. جرجيس حسن "تركيا في الاستراتيجية الأميركية بعد سقوط الشاه". دمشق. مطبعة الجاحظ. الطبعة الأولى 1990. ص57 نقلاً عن جريدة (حُريَتْ) التركية بتاريخ 1989/5/24.

(10) د. جرجيس حسن. المرجع السابق ص57-58. وأيضاً بجلة "الهدف" العدد 967. تاريخ 23 تموز/ يوليو 1989.

(11) جريدة "السفير" (البيروتية). الاثنين 4 أيلول/ سبتمبر 1995. ص16.

(12) بربر العبّادي في مقال له بمجلة "الوحدة" (المغربية). العدد 146. ص46.

(13) راجع: بجدي صبحي "مشكلة المياه في المنطقة والمفاوضات متعددة الأطراف". مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية. سلسلة أوراق استراتيجية. كانون الثاني/ يناير 1992 (الورقة رقم 7) ص18.

وأيضاً بجلة "السياسة الدولية" (القاهرة). العدد111. شهر كانون الثاني/ يناير 1993. ص65.

(14) راجع كتابنا: "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". مركز الدراسات الأرمنية. بيروت 1994. ص35. وكذلك ملف "شؤون تركية". العدد التاسع. خريف 1993. ص8.

(15) انظر ملف: "شؤون تركية" العدد التاسع. مرجع سبق ذكره. ص16-17.

وللتوسع في هذا الموضوع، راجع كتابنا: "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". مرجع سبق ذكره، ص35-39.

(16) راجع مقال موقف مدني حول: تركيا، الأناضول الغاضب" نُشر في جريدة "الديار" (البيروتية) بتاريخ 93/12/31. ص8.

(17) محمد ظرّوف في مقال له بعنوان: "الملف الساخن للعلاقات السورية-التركية". جريدة "الحياة" (البيروتية). العدد 1956. الثلاثاء 9 شباط/فبراير 1993.

(18) انظر ملف "شؤون تركية". العدد العاشر. شتاء 1994. ص12.

(19) راجع دراسة محمد السمّاك حول "العلاقات العربية-التركية". في كتاب "العرب والأتراك في عالم متغير". مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق. بيروت 1993. ص95.

(20) راجع نبيل الملحم في مقالته "حـاك قمحي "روتشيلد" اسطنبول"، في مجلة "الكفاح العربي" (البيروتية)، بتاريخ 1993/12/6. ص18.

(21) راجع كتابنا "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". ص47-50.

وكذلك: ملف "شؤون تركية"، العدد الثامن. صيف 1993. ص19.

و"شؤون تركية". العدد العاشر. ص14-15.

(22) د. مرغريت حلو "العلاقات التركية-الإسرائيلية". مركز الدراسات الأرمنية. بيروت 1994. ص61.

(23) المرجع السابق نفسه. ص24.

(24) أسعد مفلح داغر "ثورة العرب". حلب/ سوريا. طبعة ثانية 1989. ص139.

(25) أسعد مفلح داغر. المرجع نفسه، ص181.

(26) راجع كتابنا: "مخاطر الدور التركي في المنطقة العربية". ص21.

وأيضاً: كتابنا: "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". بيروت 1994. ص60-63.

خلاصة

يبدو من خلال هذا البحث -شِبْهِ التفصيلي- أن يهود تركيا ينتمون إلى نفس الطينة اليهودية الصهيونية الماكرة الخدَّاعة، التي تُشَكِّل جوهرهم الحقيقي في كل زمان ومكان. لذلك يبقى هدفهم مُنْصَبّاً على تفكيك المجتمعات وتفتيتها والسيطرة عليها، فضلاً عن تركيزهم بشكل أساسي أيضاً على خلخلة أسس الشخصية الإنسانية وزعزعة أركانها، وزرع الشكوك في النفوس والمعتقدات، عبر حقنها بـ "مورفينات" فكرية ونفسية، وبـ "مخدرات" ثقافية وجسدية، تُبعدها عن قيم مجتمعاتها ومقدساتها، ممَّا يُؤَدِّي بها إلى أن يصير أصحابها عالةً على أهلهم ومجتمعهم وبيئتهم، وعلى أنفسهم أيضاً .. ولم يَكُن اليهود الأتراك سوى نسخة طبق الأصل عن كل هؤلاء ..

ولعلَّ ما نجح فيه يهود تركيا نجاحاً كبيراً، هو العمل على تقوية مركزهم ونفوذهم وسيطرتهم (وبصورة سرِّية أولاً)، من جهة، وإضعاف غيرهم من جهة ثانية، عِبْرَ بَثِّ التفرقة، والتحريض الدائم ضد خصومهم من العرب والأرمن، ممَّا أدَّى إلى ارتكاب مجازر إبادية بحقِّهم، في الوقت الذي كانوا ينشطون فيه بالدعوة لهجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين، وتفريغ أرضها من العرب وتهجيرهم منها بمختلف الطرق والوسائل، وصولاً إلى إقامة "دولة اليهود" فوقها، وتهويدها كُلِّياً عبر تغيير كل

معالمها الحضارية والجغرافية والديمغرافية، ونَزْعِ أيِّ طابعٍ عربيٍ وإسلاميٍ عنها، وتوفير كلِّ مقومات البقاء والاستمرار والتفوق لها ..

وفي الوقت الذي تحقق فيه الجزء الأول من المشروع بإقامة "الدولة"، فقد أصبح الهمُّ الأكبر لهؤلاء هو العمل على تكريس شرعية الاغتصاب وتقويته في كل المناسبات، وفي كلِّ الأماكن. وعلى هذا الأساس توثقت العلاقات التركية-الإسرائيلية حتى تتوَّجت أخيراً بتوقيع "الاتفاق الاستراتيجي والأمني التركي-الصهيوني" بين الجانبين في بداية العام 1995، بعد زيارة رئيسة الوزراء التركية "طانسو تشيللر" إلى دولة الاحتلال الصهيوني.

وإذا لم يتسنَّ لقسمٍ من هذه الشخصيات اليهودية التركية أن يشهد قيام "الكيان الصهيوني" على أرض فلسطين العربية، إلا أن "تلامذته الأوفياء" شَهِدوا هذه الولادة وبقوا أمناء ومُخْلِصِين "للوصيَّة اليهودية الصهيونية" -ولا يزالون-. وهم لم يبخلوا -ولن يبخلوا- بأيِّ جهدٍ في سبيل تعزيز منعة "دولتهم" (الصهيونية وليست التركية) هذه، ومدِّها بكل عناصر البقاء والقوة والديمومة، وإيجاد أفضل العلاقات لها مع الدول، ومن بينها، بالطبع تركيا.

وإذا كان الأتراك يعتقدون أن يهود تركيا هم عامل تقدُّمٍ وتطورٍ في بلادهم، فإنهم مخطئون وَوَاهِمُون؛ وقد يُدركون لاحقاً -لكن بعد فوات الأوان- أن هؤلاء اليهود ليسوا سوى عنصر هدمٍ وتخريبٍ للبلاد والعباد،

يتشابهون في دورهم ووظيفتهم مع دور "السـوس" الـذي يُمْعِن نَخْراً في جذوع الشجر، بُغية القضاء عليها ...

جدول برموز الفكر القومي التركي (أو الطورانية):

الرقم	الاسم	الهوية	آثاره ومؤلفاته
1	ج. دغين	مؤرخ فرنسي	"التاريخ العام للهون والترك والمغول .." 1756
2	دافيد لوملي	يهودي إنكليزي	"قواعد اللغة التركية"
3	بونسن	مؤرخ يهودي	"اللغة الطورانية"(1854) (يُسَمَّى بأب مصطلح اللغة الطورانية)
4	أرمينوس فامبيري	يهودي هنغاري	"رحلة درويش شاب في آسيا الوسطى"+"بخارى" وغيرها
5	فرانز فون ويرنر (مراد أفندي)	يهودي ألماني	"ميثاق تركيا الفتاة"
6	قسطنطين بروجتسكي (مصطفى جلال الدين باشا)	يهودي بولوني	"الأتراك القدامى والجدد" 1889.
7	ليون كوهين	يهودي فرنسي	"مقدمة لتاريخ آسيا: الأتراك والمغول منذ نشأتهم حتى 1405" (1856).
8	ألبيرت كوهين (تكين ألب)	يهودي ألماني	"التركية والبانتركية"+"أفكار حول طبيعة تركيا الكبرى ومشروعها".
9	خالدة أديب	"أم الملة" (دونمية)	"دولة بني طوران الجديدة" (1916)

10	ضياء كوك ألب (محمد ضياء)	مفكر طوراني من ديار بكر	"الأسس التركية" (1923)
11	عبيد الله	أفغاني الأصل	"قوم جديد"

لائحة بأسماء الصحف والمجلات اليهودية التركية:

الرقم	اسم المطبوعة	مميزاتها
1	"أبواب الشرق"	أسَّسها رفائيل عوزيال سنة 1846.
2	"الاجتهاد"	لسان حال جمعية الاتحاد والترقي بعد 1909
3	"الأزمان"	قبل الحرب العالمية الأولى"
4	"الأمل الطيّب"	أسَّسها رفائيل عوزيال في أزمير سنة 1842
5	"تركيا الفتاة"	تموِّلها مؤسسة صهيونية هي (Anglo-Palistine Trading c...)
6	"شالوم"	تأسَّست عام 1947. صاحبها اليوم ايزيدور باروخ.
7	"طنين"	لسان حال الاتحاديين. رئيس تحريرها حسين جاهد.
8	"العصا"	أسَّسها افراهام جلانتي
9	"عثمانيتشر"	صاحبها "سامو هبشورغ"
10	"كرمي"	أسسها "باروخ ميتراني"
11	"لاناسيون (الأمة)	تأسست في سالونيك عام 1909
12	"اللونار"	أسسها الحاخام يهودا نحما عام 1864.
13	"المستقبل"	تأسست في سالونيك. رئيس تحريرها دافيد فلورنتين.

لائحة ببعض الشخصيات اليهودية التركية

التي تلعب دوراً صهيونياً في تركيا:

الرقم	الاسم	الصفة والمميزات
1	افراهام كاموندو	حصل على مساعدات ضخمة من عائلة روتشيلد اليهودية، وقدَّم مساعدات ضخمة وتبرعات مالية من أجل إنشاء مدرسة "مكغا إسرائيل" في فلسطين. يُطلق عليه اسم "روتشيلد الشرق".
2	جاك قمحي	رئيس "محفل نور" الماسوني في تل أبيب. ومهندس علاقات تركيا مع الغرب. يُطلق عليه اسم "روتشيلد اسطنبول".
3	اسحق ألاتون	هو "الوسيط" في العديد من علاقات تركيا الدولية و"مهندس" هذه العلاقات وفق المصلحة الصهيونية.
4	ايزيدور باروخ	صاحب شركة "غوزلة م" وجريدة شالوم في اسطنبول، التي ترتبط مع الكيان الصهيوني بعلاقات وثيقة جداً.
5	باروخ ميتزاني	كان من أبرز دعاة الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين.
6	جاويد بك	عَقَدَ الصفقات المالية والاقتصادية بتوجيه صهيوني مع البيوتات المالية اليهودية في باريس ولندن لحساب المشروع الصهيوني في فلسطين، وإفلاس الدولة العثمانية. أعدمه مصطفى كمال بعد محاولة الانقلاب ضده ..
7	الحاخام حاييم ناحوم	جمع ثمانية ملايين جنيه في مصر ساعد فيها يهود فلسطين. فكان ممثل الحركة الصهيونية في تركيا وغيرها. وساعد الوفد الصهيوني برئاسة سوكولوف في الاجتماع مع السلطان عبد الحميد لعرض شراء

		فلسطين ..
8	عمانوئيل قراصو	لقاءاته مع السلطان بقصد شراء فلسطين وطرده من قصر يلدز بسبب ذلك .. وله دور بارز في إبادة الأرمن والعرب ..
9	د. موشيه كوهين-تخينالف	رأى أن الحل والحيد لمشكلة اليهودية هو الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين. وكان عضواً في المؤتمر الصهيوني التاسع الذي عقد في برلين 1909.
10	الحاخام يوسف باروخ ماركو	دعا إلى تشكيل جيش يهودي لاحتلال فلسطين، كما دعا إلى "القومية اليهودية" ..
11	يوسف هاليفي	كان من مؤيدي حركة "مُحبّي صهيون" وداعماً لنشاطها ومشاريعها في فلسطين ..

لائحة

بأعداد اليهود في تركيا

العام	العدد بالآلاف
1935	78,730
1945	26,965
1955	45,995
1960	43,929
1965	38,267
1973	36,000
1992	26,000

بعض الشركات اليهودية

اسم الشركة
Profilo (بروفيلو)
Alarko (ألاركو)
صناعة جوارب اسطنبول
Tesksipli (تاكسيبلي)
Derby (دربي)
Vakko (هاكو)
Emboy (أومبوا)

(*) المرجع: "شؤون تركية". العدد الثالث. تشرين ثاني/ نوفمبر 1992. ص55.

المصادر والمراجع

1- أبو القاسم الفردوسي "الشاهنامة". ترجمة الفتح بن علي الهنداوي. تقديم وتعليق عبد الوهاب عزام. مكتبة الأسدي. طهران.

2- أحمد السعيد سليمان "التيارات القومية والدينية في تركية المعاصرة". دار المعرفة. القاهرة 1961.

3- أحمد عزت عبد الكريم "دراسات في تاريخ العرب الحديث". بيروت 1970.

4- أرنست دامزور "تركيا الفتاة وثورة 1908". ترجمة صالح أحمد العلي. بيروت- نيويورك 1960.

5- أسعد مفلح داغر "ثورة العرب". حلب/ سوريا. الطبعة الثانية 1989.

6- ألمربيرغر "إسرائيل باطل يجب أن يزول". تعريب: أميل خليل بيدس. القاهرة 1955.

7- أمين الحسيني "حقائق عن قضية فلسطين". دار الكتاب العربي القاهرة. الطبعة الثالثة 1957.

8- إيلي ليفي أبو عسل "يقظة العالم اليهودي". القاهرة. الطبعة الأولى 1934.

9- "تاريخ تركيا". طبع بإشراف مصطفى أتاتورك عام 1931. المجلد الثالث.

10- د. جرجيس حسن "تركيا في الاستراتيجية الأميركية بعد سقوط الشاه". مطبعة الجاحظ. دمشق. الطبعة الأولى 1990.

11- جعفر هادي حسن "فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام" مؤسسة الفجر. بيروت. الطبعة الثالثة 1988.

12- جهاد صالح "الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية". دار الصداقة. بيروت 1987.

13- الجنرال جواد رفعت أتلخان "أسرار الماسونية" مكتبة المعارف. بيروت.

14- الجنرال جواد رفعت أتلخان "الخطر المحيط بالإسلام- الصيهونية وبروتوكولاتها". تعريب وهبي عز الدين. بغداد 1965.
15- جورج أنطونيوس "يقظة العرب". تعريب ناصر الدين الأسد واحسان عباس. دار العلم للملايين. بيروت 1966.
16- د. حسان علي حلاق" دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش" (1908-1909). الدار الجامعية. بيروت 1982.
17- حسن كشلي "الوجه الآخر للاتحاج والترقي". ترجمة محمد الأرناؤوط. إربد/ الأردن. دار قدسية1990.
18- د. حسين عمر حمادة "الأدبيات الماسونية". دار الوثائق. دمشق. الطبعة الأولى 1995.
19- حلمي مراد "مصطفى كمال أتاتورك" القاهرة. (سلسلة إقرأ رقم 407) دار المعارف بمصر 1976.
20- د. خيرية قاسمية "النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908-1909". بيروت 1973.
21- سركيس كيفورك بونسوزيان "ومضات من تاريخ كاراباغ". دمشق 1992.
22- شاهين مكاريوس "تاريخ الإسرائيليين".
23- د. صالح زهر الدين "الأرمن شعب وقضية". الدار التقدمية/ المختارة- لبنان/ 1988.
24- د. صالح زهر الدين "مخاطر الدور التركي في المنطقة العربي". بيروت. طبعة أولى 1993.
25- د. صالح زهر الدين و د. عنايت الله رضا "التوسعية التركية في الوطن العربي وإيران". منشورات مجلة "سبورك". بيروت. طبعة أولى 1992.
26- د. صالح زهر الدين "الأرمن والعرب بين الطورانية والصهيونية". منشورات الحلقة الأدبية الأرمنية اللبنانية. بيروت. طبعة أولى 1994.

27- د. صالح زهر الدين "الشرق الأوسط في ملف المشاريع التركية". مركز الدراسات الأرمنية. بيروت. طبعة أولى 1994.
28- صالح مسعود أبو يصير "جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن" دار الفتح للطباعة والنشر. بيروت 1968.
29- صموئيل أتينجر وآخرون "اليهود في البلدان الإسلامية". ترجمة د. جمال أحمد الرفاعي. (سلسلة عالم المعرفة- الكويت- رقم 197). أيار/ مايو 1995.
30- طلعت مسلّم "تطورات الامكانيات العسكرية والتسليحية لدول الجوار". مركز دراسات الوحدة العربية. القاهرة 1986.
31- د. عبد المنعم سعيد "العرب ودول الجوار الجغرافي". مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. طبعة أولى 1987.
32- "العرب والأتراك في عالم متغير". مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق. بيروت الطبعة الأولى 1993.
33- فتحي رضوان "مصطفى كمال أتاتورك". دار ومطابع المستقبل بالفجالة. مصر 1982.
34- فيليب حتّي "تاريخ العرب". دار غندور. بيروت. طبعة خامسة 1974.
35- قيس جواد العزاوي "الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط". الدار العربية للعلوم -بيروت، ومركز دراسات الإسلام والعالم- فلوريدا (أميركا). طبعة أولى 1994.
36- كرسام أهارونيان "القضية الأرمنية أمام الرأي العام العربي". بيروت نيسان 1965.
37- مجدي صبحي "مشكلة المياه في المنطقة والمفاوضات متعدد الأطراف". مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية. القاهرة. ك2/ يناير 1992.
38- محمد علي الزعبي "حقيقة الماسونية". بيروت 1974.
39- محمد علي الزعبي "الماسونية منشئة ملك إسرائيل". المكتبة الثقافية. بيروت 1978.

40- محمد جميل بيهم "فلسفة التاريخ العماني" الكتاب الثاني. بيروت 1954.
41- د. مرغريت الحلو "العلاقات التركية-الإسرائيلية". مركز الدراسات الأرمنية. بيروت. الطبعة الأولى 1994.
42- "الموسوعة الفلسفية العربية": بإشراف د. معن زيادة. المجلد الثاني. معهد الإنماء العربي. بيروت. طبعة أولى1988.
43- "الموسوعة السياسية" بإشراف د. عبد الوهاب كيالي وكامل زهيري. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، طبعة أولى 1974.
44- "الموسوعة الفلسطينية". المجلد الأول. دمشق. الطبعة الأولى 1984.
45- مولان زادة رفعت "الوجه الخفي للانقلاب التركي". دمشق. طبعة أولى 1992.
46- نديم عبده "اللوبي اليهودي في العالم". بيروت. الطبعة الأولى 1994.
47- د. نعيم اليافي "مجازر الأرمن". دار الحوار. اللاذقية/سوريا. طبعة أولى1992.
48- هارولد أرمسترونغ "الذئب الأغبر مصطفى كمال". دار الهلال. مصر. تموز/ يوليو 1952.
48- ياسر الفهد "الصحافة العربية المعاصرة وآفاقها الثقافية بين النقد والتحليل". مطبعة الإنشاء. دمشق 1980.
50- يوسف الحكيم "سوريا والعهد العثماني". دار النهار. بيروت 1966.

المراجع الأجنبية

1- Amikam Nachmani, Israel, Turky and Greece: uneasy relations in the East Mediterranian ". (U. K. A. wheaton & Co. LTD) 1987.
2- André Chouraqiu, L' Alliance israélite universelle et la renaissance Juive contenparaine 1860-1960 Paris 1965.
3- Bernard Lewis, The Emergence of modern Turkey, London, Oxford U. P. 1961.
4- Davids Lumley, Grammaore Turque. londres 1832.
5- Encyclopédie de l' Islam, Tome IV. Paris 1932.
6- Great Britain, Forgein office, Hand book N° 96. C8d title, the rise of Turks the pan- Tourawan movment.
7- Jacques Bénoist -Mechin, l' loup et le léopard, Mustapha kémal ou la mort d' im empire, Ed. Albin-Michel, Paris 1954.
8- Jean de Guignes, Hictoire yénéral des Turcs, des Mongols et des Huns, Paris 1756.
9- Jean Poul Garmier, la fin de l' empire Ottoman, France 1973.
10- J. Pring, The secret Jews, New York 1977.
11- Léon Kohen, "Introdoction á l' histoire de l' Asie; Turcs et Mongols dés origing á 1405. Paris 18865.
12- Max Muller, The languages of the seat of war in the East with a suroey of 3 families of languages, semitic arian, and Turauian, London 1855.
13- Mémoire of Khalida Edibe, Tondres 1926.
14- Raphel Patal, Israel between East & West, London, Green wood publishers ltd. 1976.
15- Revue du monde musulman, Tomes 3et g, Paris 1907 et 1909.
16- Rvue francaise de sciences politiques N° 42. oct. 1992.
17- Universel Jewish Encyclopédia, vol. 10.
18- William Miller, The Ottoman empire and its siccessors 1966.
19- Yale Strom, The Expulsion of the Jews, S. P. I. books, New York 1992.
20- Zarevand, Touranie mnifieé et indeépendante, Atheives, Gréce 1989.

الصحف والدوريات

1- مجلة "الأسرار" (البيروتية). العدد الأول في 10 نيسان 1938.

2- جريدة "الحياة" (البيروتية). العدد 10956. في 9 شباط 1993 و1995/8/3.

3- جريدة "الديار" (البيروتية) في 1993/12/31.

4- نشرة "رؤية" (المصرية). تصدر عن مركز الفالوجا للدراسات والنشر العدد الثالث. أيلول/سبتمبر 1991.

5- جريدة "السفير" (البيروتية) الاثنين في 1995/9/4.

6- مجلة "السياسة الدولية" (القاهرة). العدد 111. ك2/ يناير1993.

7- مجلة الشاهد" (القبرصية). العدد 121. أيلول/ سبتمبر 1995.

8- "شؤون تركية" (تصدر عن مركز الدراسات والبحوث والتوثيق. بيروت. من إعداد د. محمد نور الدين). الأعداد: الثالث، والسادس، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر، والرابع عشر.

9- جريدة "العصا لمن عصا". العدد الثالث بتاريخ 1912/2/27.

10- مجلة الكفاح العربي" (البيروتية) بتاريخ 1993/12/6.

11- مجلة مركز الدراسات الفلسطينية. بغداد 1977. العدد 23/ شهري تموز/ آب.

12- مجلة "المشرق". العدد الثامن. بيروت 1911.

13- مجلة "الوحدة" (المغرب). العدد 146.

فهرس